

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ــ غزاة المدينة ..

كان المؤتمر العاشر لعلماء الدول النامية أو دول العالم الثالث ــ وهو اللفظ الذى يطلق على الدول الفقيرة ــ قد أوصى فى ختام انعقاده بمدينة جاكرتا عاصمة أندونسيا ، ببناء عدد من المدن العلمية تضم العلماء المتميزين فى هذه الدول ؛ لتكون بمثابة مراكز علمية ، تحظى بخبرات هؤلاء العلماء ، وتوفر لهم المناخ الملائم ، لتكثيف مجهوداتهم وخبراتهم العلمية من أجل الإسهام فى تنمية وتقدم دولهم ، التى تخلَّفت كثيرًا عن دول العالم المتقدم .. فلقد استغلت الدول الغنية خبراتها العلمية الاستغلال الأمثل ، فأصبحت سبَّاقة فى مضمار هذا السباق التكنولوجى العلمى الرهيب .

وقد اختيرت مصر من بين دول العالم الثالث ــ باعتبارها مهد الحضارات الأولى التى عرفها العالم ــ لكى تكون مقرًّا لهذه التجربة العلمية الرائدة .

وبالفعل تم خلال عدد قليل من السنوات وبإسهام صندوق التنمية الخاص بدول العالم الثالث ، إعداد مدينة كاملة المرافق والخدمات ، ومجهَّزة بالمعامل العلمية ومراكز الأبحاث ، والمكتبات العلمية الضخمة فى صحراء مصر الغربية .

وباختصار تحوّلت هذه البقعة من صحراء مصر إلى مدينة علمية كاملة ، معدَّة على أحدث مستوى تكنولوجى ، وتضم خبرات مختلفة من العلماء المتميِّزين فى الدول النامية ، وتم إعداد مراكز مختلفة للتنمية الزرعية والصناعية والاقتصادية ، لتكون مواطن للأبحاث والدراسات المختلفة التى سيقوم بها هؤلاء العلماء الممتازين .

وكان لا بد من توفير الأمن والحماية الكاملة لعلماء هذه المدينة ، حفاظًا على هذه النخبة من العلماء الموهوبين .

ولذا كانت المدينة محاطة بتحصينات عسكرية

ضخمة ، وأجهزة رادار ، وقوات مشتركة من أجهزة الأمن والقوات المسلحة ، بالإضافة إلى وسائل تكنولوجية متقدمة .. توفيرًا للأمن الكامل لتلك الخبرات البشرية ، وحماية للمدينة من أية أخطار قد تتعرَّض لها .

وأطلق على تلك المدينة العلمية اسم (مدينة المستقبل) ، وقد مرَّ على إنشائها ثلاثة أشهر ، وهى تضم أربعين عالمًا من علماء الدول النامية فى مجالات وتخصصات مختلفة ومعهم عائلاتهم ، ومن بينهم سبعة علماء مصريين ، وأصبحت كل الأمور مواتية لازدهار التجربة ونجاحها ، حيث توافرت لهذه النخبة من العلماء الإمكانات الضخمة ، والمناخ الملائم ، للتفرغ للإبداع العلمى ، والتقدم التكنولوجى ، من أجل رفاهية وازدهار شعوبهم ، ومحاولة للحاق بالدول الغنية ، التى سبقتهم فى مجال التقدم العلمى .

* * *

غير أن كل هذه الآمال ضاعت وتبخَّرت ذات ليلة من ليالى شهر نوفمبر .

ففى تلك الليلة فوجئ الرجال المختصون بالدفاع والأمن عن (مدينة المستقبل) بتشويش غير عادى ، وذبذبات متداخلة فى أجهزة الرادار والوقاية التى تحيط بالمدينة .

وحاول رجال الأمن والخبراء المختصون تحديد مصدر هذا التشويش ، ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك .

وعلى الفور تم اتخاذ مختلف الإجراءات لرفع درجة الاستعداد للقوّات التى أسند إليها الدفاع عن المدينة ، وتجهيز شبكة الصواريخ المضادة للطائرات التى تحيط بها ، خوفًا من أن يكون ذلك التشويش متعمّدًا ، وتحسبًا لمواجهة أى هجوم يكون مدبرًا للاعتداء على المدينة العلمية .

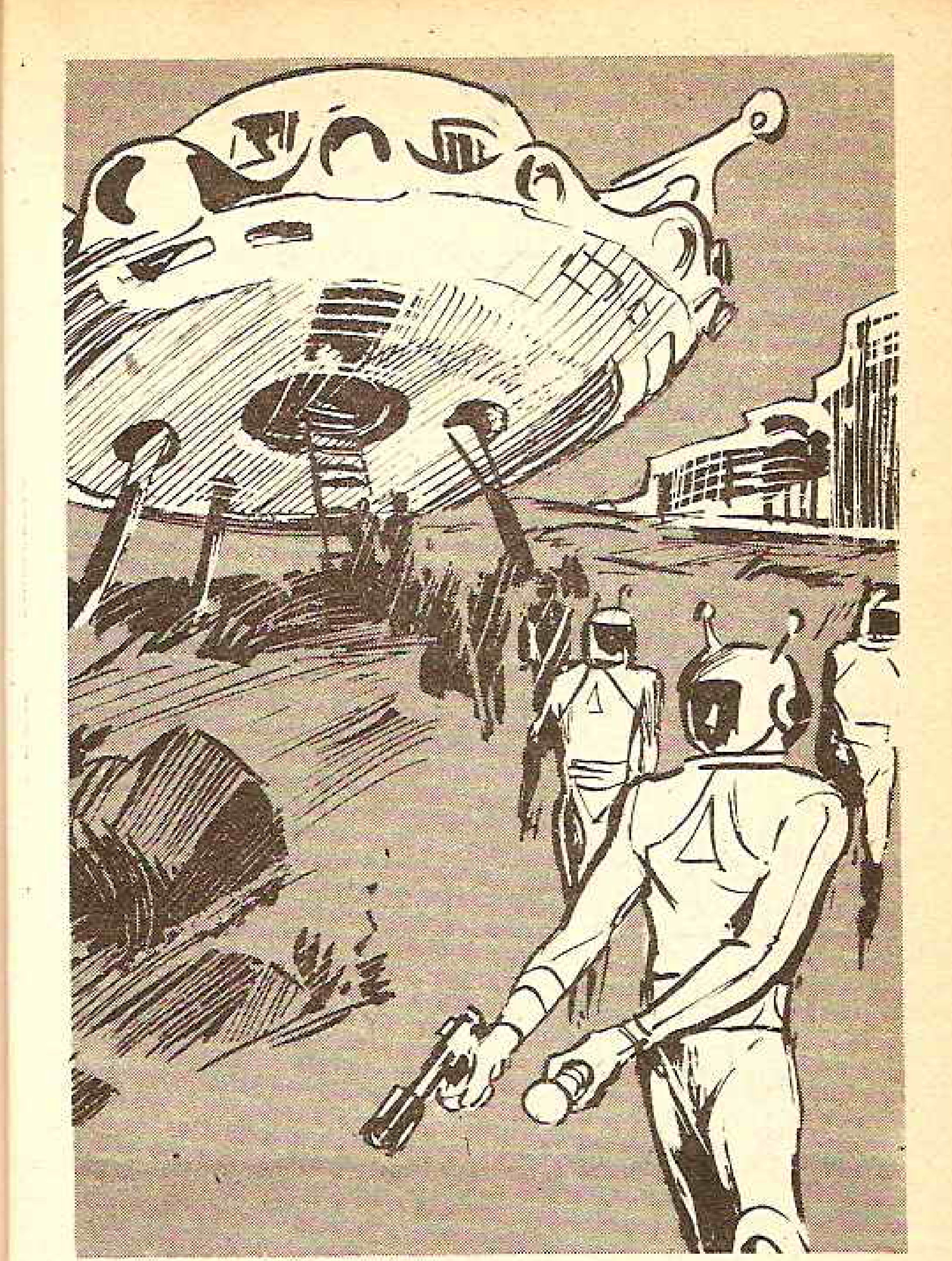
ولكن شيئًا ما لم يبد فى الأفق ، عدا تلك السحابة الكبيرة التى كانت تقترب من المدينة ، والتى ربما كانت لا تتفق مع ذلك الصفاء الذى تبدو عليه السماء ، وظلت

هذه السحابة تقترب من سماء (مدينة المستقبل) رويدًا رويدًا حتى استقرت فى منتصفها .

وفجأة انبعث من داخل تلك السحابة دخان أسود كثيف ، أخذ يغطى سماء المدينة الصغيرة ، ويتغلغل فى أرجائها ، حتى غطى معالمها تمامًا ، وظل هذا الدخان ينتشر فى أرجاء المدينة عدة دقائق ، ثم ما لبث أن تلاشى شيئًا فشيئًا لتعود معالمها للوضوح من جديد .

وأخيرًا برز من داخل تلك السحابة جسم دائرى غريب يشبه فى مظهره (الطبق الطائر) ، أخذ يهبط تدريجيًّا نحو المدينة .

وعندما اقترب هذا (الطبق الطائر) من المدينة ، ظهرت منه أرجل معدنية طويلة استقرت على سطح الأرض ، وما هى إلا لحظة حتى انفتح باب دائرى فى منتصف الطبق الطائر ، لينزلق منه سلم معدنى ، أخذت تهبط عليه كائنات غريبة ، تشبه فى مظهرها الإنسان ، وإن اختلفت عنه فى لون أجسادها الخضراء ، وتلك



وما هى إلا لحظات حتى انفتح باب دائرى فى منتصف الطبق الطائر أخذت تهبط منه كائنات غريبة ، تشبه فى منظرها الإنسان .

الطبقة المعدنية التى تغطى رءوسهم ، وقد كانوا يضعون على وجوههم ما يشبه الأقنعة الواقية ، وأسرعت تلك الكائنات الغريبة ــ التى تشبه ما تخيَّلته السينما العالمية عن سكان الكواكب الأخرى ــ تنتشر فى أرجاء المدينة وكأنها تنفذ خطة مرسومة .

أما سكان المدينة أنفسهم ، فقد طرأت عليهم حالة غريبة ، لقد استحالوا جميعًا إلى ما يشبه التماثيل الجامدة ، وعلى وجوههم ارتسمت حالة من الذهول ، وبدا عليهم وكأنهم قد تسمَّروا فى أماكنهم ، وهم مسلوبو الإرادة تمامًا ، لدرجة أنهم لا يشعرون بذلك الجسم الغريب الذى هبط فى مدينتهم ، ولا بتلك الكائنات المخيفة الشكل التى تسللت داخل أرجائها .

ويبدو أن تلك الحالة كانت بتأثير ذلك الدخان الأسود ، الذى انبعث من داخل السحابة البيضاء ، التى كان يختفى بداخلها الطبق الطائر .

وأخذ أولئك الغزاة يقتادون علماء المدينة ويسوقونهم

أمامهم ، بعد أن غدوا مسلوبى الإرادة ، لا يبدون أية مقاومة ، وقد ظل بقية سكان المدينة بما فيهم عائلات العلماء المختطفين ، ورجال القوّات المكلّفة حماية المدينة ، مجمدين فى أماكنهم لا يبدو عليهم أدنى تأثير بما يجرى حولهم !!

غير أن شخصًا واحدًا كان يرقب هذا المشهد المثير من خلف زجاج إحدى النوافذ وهو يرتعد من الخوف ، لقد كان الوحيد الذى لم يتأثر بتلك الحالة الغريبة التى أصابت جميع سكان (مدينة المستقبل) .

وظلت الكائنات الشبيهة بالبشر تقود علماء المدينة ، حتى تمت عملية الاختطاف كاملة ، وعادت الأذرع المعدنية فاستقرت داخل الطبق الطائر الذى ارتفع عاليًا ، ليختفى داخل السحابة الصناعية دون صوت ، ولتختفى تلك السحابة أيضًا تدريجيًا بعيدًا عن المدينة !!

* * *

٢ — لغز الاختطاف المجهول ..

أوقف (ممدوح) سيارته أمام مبنى إدارة مباحث أمن الدولة ، حيث أسرع يرتقى درجات السلم مسرعًا ، وهو ينظر فى ساعته فى قلق ؛ فقد تأخر عن الموعد الذى حدده اللواء (مراد) للقائه بالإدارة .

وعند الباب الخاص بغرفة مراقبة التحقيقات السرّية استوقفه أحد ضباط المباحث ، ولكنه أبرز له بطاقته قائلًا :

— المقدم (ممدوح) من إدارة العمليات الخاصة ..

وعلى الفور أدى له الضابط التحية قائلًا له :

— تفضّل يا أفندم .. سيادة اللواء فى انتظارك .

أسرع (ممدوح) بدخول الغرفة ، حيث كان اللواء (مراد) واقفًا خلف الزجاج العاكس الذى يطل على غرفة التحقيق بحيث يكشف من يقف خلفه كل ما يدور داخل تلك الغرفة دون أن يراه من بداخلها ،

كما أن الميكروفون الذى تم تثبيته بالداخل كان يسمح بمتابعة تفاصيل التحقيقات السّرية ، ونقلها إلى داخل حجرة المراقبة .

واقترب المقدم (ممدوح) من اللواء (مراد) وهو يهمس :

ـــ أنا آسف يا أفندم للتأخير .

اللواء مراد :

ـــ عمومًا سيبدأ التحقيق الآن ، وأريد منك أن تنصت بعناية لما سوف يقوله ذلك الشاب .

وضغط اللواء (مراد) على الزّر المتصل بالسماعة الداخلية للميكروفون .

ورأى الرجلان خلف الزجاج العاكس شابًا يافعًا ، ترتسم على وجهه أمارات الخوف والذهول .. على حين أن محقق المباحث يشرع فى استجوابه :

ـــ ما اسمك وعملك ؟

ـــ (هشام فريد) ، طالب بالسنة النهائية بكلية العلوم .

المحقق :

ـــ هل أنت ابن العالم الكيميائى المشهور (فريد وهبى) ؟

الشاب :

ـــ نعم .

المحقق :

ـــ حسنًا .. والآن هل استعدت هدوءك وتمالكت نفسك بعض الشىء يا (هشام) ؟

الشاب :

ـــ نعم ، نعم ..

المحقق :

ـــ عظيم .. أريد منك الآن أن تقص علينا مرة أخرى ما شاهدته بالضبط .. ولكن هذه المرة أريد منك التفاصيل كاملة ..

الشاب :

ــ لقد كان شيئًا مذهلًا ، لا أعتقد أننى سوف أرى مثله مرة أخرى فى حياتى .

فقد غطى المدينة فجأة دخان أسود كثيف ، جعل الدنيا فى ظلمة حالكة ، وبعد أن انقشع هذا الدخان ، رأيت سكان المدينة وقد انتابتهم حالة غريبة ، وتحوّلوا إلى ما يشبه التماثيل الجامدة ، وقد فقدوا تمامًا كل ما يمت إلى الشعور والإحساس بصلة ....

فقاطعه المحقق قائلًا :

ــ وهل تعتقد أن ذلك كان بفعل غاز ، أو بفعل ذلك الدخان الأسود كما ذكرت ؟

أجاب الشاب :

ــ نعم ، لا بد أن ذلك كان بفعل هذا الدخان الأسود ، فقد انتابتهم جميعًا تلك الحالة بعد أن انقشع هذا الدخان الكثيف .

المحقق :

ــ وما مصدر هذا الدخان ؟

الشاب :

ــ لا أعرف .. فقد كنت فى غرفتى لحظتها .

المحقق :

ــ إذن فبم تفسِّر انعدام تأثيره عليك ، برغم أثره الشامل على جميع سكان المدينة ؟

الشاب :

ــ لا أعرف .. ربما كان ذلك بسبب أننى كنت مريضًا بالإنفلونزا ، ونصحنى الطبيب بعدم تعريض نفسى لأية تيّارات هوائية ، وقد نفذّت تعليماته بدقة ، فأحكمت إغلاق الأبواب والنوافذ بالغرفة تمامًا ، وأظن أن ذلك قد منع الدخان من التسرب إلى داخل غرفتى .

المحقق :

ــ حسنًا ، استمر .. ما الذى شاهدته بعد ذلك ؟

الشاب :

ــ لقد كان مشهدًا عجيبًا ، ذلك الذى رأيته من خلف النافذة !! طبق طائر يهبط من السماء فوق أرض المدينة ، ثم ينزل منه عدد من الكائنات القريبة الشبه من البشر ، ثم أخذوا يقتادون علماء المدينة ومن بينهم أبى إلى داخل ذلك الطبق الطائر ، الذى اختفى بهم فجأة داخل سحابة بيضاء ، وبدا كل شىء كأنه حلم مخيف وكابوس مزعج .

المحقق :

ــ هل يعنى ذلك أن علماء المدينة قد اختطفوا بواسطة كائنات أتت من الفضاء الخارجى ؟

الشاب :

ــ لا أدرى ، أنا أشعر أنك لا تصدقنى ، وأن الأمر يبدو كما لو كان يشبه إحدى الروايات السينمائية التى تدور حول الخيال العلمى .. لكن تلك هى الحقيقة .. لقد كانوا بالفعل أشبه بسكان الكواكب الأخرى ، وهم يهبطون من ذلك الجسم الدائرى الذى يشبه الطبق الطائر .

المحقق :

ــ ولماذا لم تحاول إنقاذ أبيك من مختطفيه ؟

الشاب :

ــ لقد حاولت ، ولكن المرض والخوف منعانى .. لقد ظللت عدة دقائق لا أصدق ما أرى ، وكما قلت فقد كان الأمر يبدو لى كما لو كان كابوسًا مزعجًا .

المحقق :

ــ هل تستطيع أن تصف لى أولئك الغزاة الكونيِّين ؟

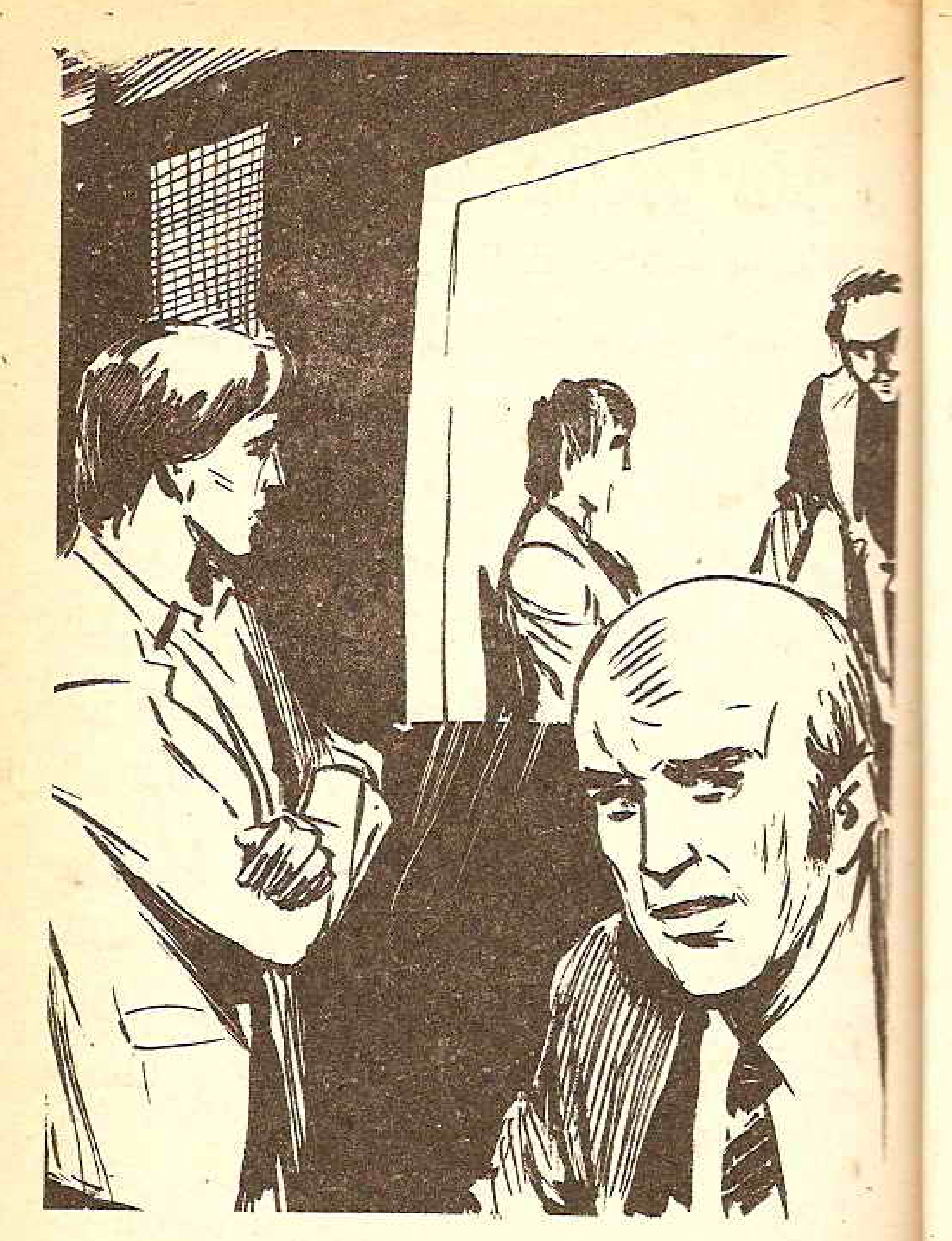
الشاب :

ــ لقد كانت أجسادهم خضراء ، ورءوسهم معدنية لامعة ، وعلى وجوههم ما يشبه الأقنعة الواقية ، وما عدا ذلك فقد كانوا أشبه بالبشر ، وكان عددهم حوالى العشرين تقريبًا .

المحقق :

ــ وهل تقيم مع والدك فى المدينة ؟

الشاب :



وعند ذلك الحد ضغط اللواء (مراد) على زرّ الميكروفون ليقطع الصوت ..

ــ لا ، إننى أحضر لزيارته فى فترات الإجازة الدراسية فقط .

وعند ذلك الحد ضغط اللواء (مراد) على زرّ الميكروفون ، لينقطع الصوت . ووجّه حديثه إلى المقدم (ممدوح) قائلًا :

ــ ما رأيك فى هذه القصة ؟

المقدم (ممدوح) :

ــ إن القصص التى تتحدث عن الأطباق الطائرة وسكان الكواكب الأخرى ، أصبحت فى هذا العصر تتراوح بين الحقيقة والخيال .

اللواء (مراد) :

ــ هل تعتقد إذن أن تلك القصة حقيقية ؟

المقدم (ممدوح) :

ــ سيادة اللواء .. إن طبيعة العمل فى إدارتنا تجعلنا لا نستبعد الأشياء مهما بدت لنا غريبة أو لا تصدَّق .. كما أن المهام التى نكلفها دائمًا من ذلك الطراز غير

العادى ، مما يجعلنى لا أرفض هذه القصة التى رواها ذلك الشاب .. لكن هناك شيئاً استرعى انتباهى فى حديثه ، وهو ذلك الجزء المتعلق بالأقنعة الواقية التى كان يضعها هؤلاء الرجال الخضر فوق وجوههم ..

فإذا افترضنا جدلاً أن تلك الكائنات قد جاءت من الفضاء الخارجى ، فهل يمكن أن تكون لهم نفس خاصية التأثر بذلك الغاز الذى يسلب الإرادة كسائر البشر ، ولذلك لجئوا إلى استعمال الأقنعة الواقية ؟ ثم من أين حصلوا على تلك الأقنعة ؟

اللواء (مراد) :

ــ إنها ملاحظة ذكية ، فإذا سلمنا جدلا بما رواه ذلك الشاب ، يبقى لدينا ذلك التساؤل حول ما إذا كانت عملية الاختطاف التى حدثت لعلماء (مدينة المستقبل) قد تمت بواسطة سكان فضاء حقيقيين أو ...

المقدم (ممدوح) :

ــ أو أن يكون ذلك الغزو قد تم بواسطة أشخاص يتنكَّرون فى صورة كائنات غير بشرية .

اللواء (مراد) :

ــ تماما .. لكن ذلك لا يجيب على بقية التساؤلات الأخرى .. مثلا ذلك الطبق الطائر المختفى داخل سحابة صناعية ، وذلك الغاز الذى يشل الإرادة بصورة مؤقتة ، ويحوّل البشر إلى ما يشبه التماثيل الجامدة لعدة ساعات .. كيف استطاع هؤلاء المختطفون أن يحصلوا على تلك الوسائل غير العادية التى أتموا بها عمليتهم ؟ إن ذلك يجعلنا أمام ثلاثة افتراضات : إما أن تكون هذه العملية قد تمّت فعلا بواسطة كائنات مختلفة عن البشر .. أو أن تكون قد تمّت بواسطة أجهزة مخابرات معادية ، أرادت أن تجهض التجربة العلمية التى بدأت فى دولتنا .. أو أن يكون هناك تنظيم إجرامى على مستوى عالمى متقدم للغاية وراء تلك العملية .

المقدم (ممدوح) :

ــ علينا أن نستبعد الافتراض الأول الآن ، ونبدأ من الافتراضين الأخيرين ..

اللواء (مراد) :

ــ (ممدوح) .. إن اختطاف أربعين عالما من كبار علماء دول العالم الثالث ، ومن بينهم سبعة علماء مصريين ، يعد كارثة كبرى ، وأعتقد أن قصة (الطبق الطائر) ستصبح مثار جدل واسع بين مصدِّق ومكذِّب ، وعلينا العثور على هؤلاء العلماء بأية وسيلة .

ثم تابع حديثه قائلاً :

ــ هناك شىء آخر ، إن ظاهرة اختطاف العلماء التى حدثت فى (مدينة المستقبل) ليست هى الحادثة الوحيدة على المستوى العالمى ، ففى الفترة الأخيرة تكررت حوادث مشابهة ، ولكنها كانت حوادث فردية فى عدد من دول العالم ، ولم تصل إلى حد ذلك

الاختطاف الجماعى الذى تعرضت له (مدينة المستقبل) .

المقدم (ممدوح) :

ــ أتعتقد أن هناك علاقة بين كل تلك الحوادث ؟

اللواء (مراد) :

ــ أعتقد أن هناك صلة ما تربط بين تلك الحوادث .

المقدم (ممدوح) :

ــ إذن فهذه الكائنات الغريبة ، إما أن تكون قد قررت استنزاف كل الخبرات العلمية والتكنولوجية على كوكب الأرض ، أو أن يكون هناك مخطط إجرامى خطير وراء تلك الظاهرة ..

* * *

٣ — الورقة الرابحة ..

ظلت الصحف والمجلات المصرية والعالمية تفرد صفحاتها الأولى فترة طويلة ، لذلك الحادث المثير المتعلّق باختفاء العلماء الأربعين ، وتلك الظروف الغامضة والغريبة التى صاحبت عملية اختفائهم ، وكان التساؤل الملحّ فى عناوين تلك الصحف هو : هل أصبح كوكب الأرض هدفا لهجوم سكان الكواكب الأخرى ؟ . وشطح الخيال برجال الصحافة والإعلام فى تضخيم ذلك الحادث وتصويره بصور مختلفة ، كلها تدور حول الكائنات الغريبة القادمة من الفضاء الخارجى لاختطاف علماء كوكب الأرض .

لكن ما لبث أن صاحب هذا الحدث المثير خبر آخر لا يقل عنه إثارة ، وهو الذى يدور حول ذلك الكشف المذهل الذى توصل إليه العالم المصرى (محمود مختار) ، الذى تمكن من خلاله إلى التوصل إلى إبطال الآثار الناجمة عن الانفجارات النوويّة .

لقد فاجأ العالم المصرى العالم بهذا الاختراع الذى توصل إليه بعد عدة أبحاث امتدت لسنوات طويلة ، وأصبح هناك أمل فى دحر الخطر الذرّى الذى يهدد العالم فى كل لحظة .

وحاولت الكثير من الدوائر العلمية العالمية أن تستكشف بعض نتائج الأبحاث التى توصل إليها العالم المصرى . ووجُهت إليه العديد من الدعوات لزيارة عدد من المراكز العلمية فى العالم . لشرح الأبحاث التى توصل إليها فى هذا المجال . خاصة بعد ذلك المؤتمر العالمى الذى عقده العالم المصرى فى القاهرة لشرح الأثر الفعّال لكشفه .. ولبّى العالم المصرى إحدى هذه الدعوات لحضور أحد المؤتمرات العلمية فى الأكاديمية الفرنسية العليا للعلوم الذرية بباريس ، وكان فخرًا كبيرًا بلا شك ، أن يقف العالم المصرى (محمود مختار) وسط حشد هائل من العلماء المتخصصين فى المجالات العلمية المختلفة . يستمعون له وهو يلقى عليهم محاضرته حول

التفاعل الكيميائى مع الانشطار الذرى :

— « كما تعلمون أيها السادة .. فإن الذرة الطبيعية تنقسم إلى بروتون ونيترون وإلكترون ، أما الذرة المضادة للمادة فهى تتكوّن من مضاد البروتون ومضاد النيترون ومضاد الإلكترون .. وتلك المضادات إذا ما تم استحضارها بواسطة بعض التفاعلات الكيميائية التى تولّد نوعا من الغازات تتفاعل مع الطبقات الجوية والهواء ، تؤدى إلى استحضار وجذب تلك المضادات ، فى نفس اللحظة التى يتم فيها التفاعل النووى ، وبالتالى تؤدى تلك المضادات دورها فى إفساد الأثر المترتب على هذا التفاعل .. ذلك باختصار شديد هو ما يتعلق بكشفى الجديد والذى أسميته بقنبلة السلام، نظرًا لأن انفجارها يؤدى إلى إفساد الأثر المدمر الذى ينتج عن الانشطار الذرى .. ولكن فى الواقع ما زال ذلك الكشف برغم تجربته على مستوى محدود فى دور الأبحاث والدراسات العالمية المختلفة ونأمل فى النهاية أن نتوصل

إلى نتائج محدَّدة ، تجعلنا قادرين على استخدامه بصورة شاملة ، وأن نتلافى الآثار الجانبية التى يمكن أن تنشأ عن هذا الاستخدام » .

ثم انتقل العالم المصرى إلى الشرح العلمى التفصيلى لأبحاثه فى هذا المجال .

* * *

وفى هذه الأثناء ، وفى (المكتب رقم ١٩) بالقاهرة ، كان اللواء (مراد) يتحدث مع عدد من رجاله بالقاعة المخصصة للاجتماعات بالإدارة قائلًا :

— لقد وصلت لنا أمس معلومات من باريس تؤكد أن هناك من يتابعون تحركات العالم المصرى (مختار) ، وأن بعضا من هؤلاء المتتبعين خطواته قد حجزوا عددًا من الغرف فى نفس الفندق الذى ينزل به العالم المصرى .. وذلك يعطينا بعض الأمل فى نجاح مخططنا .

الرائد (رفعت) :

— سيادة اللواء .. إننى أعتقد أننا نخاطر مخاطرة كبيرة

بتعريض واحد من كبار علمائنا لعملية اختطاف ، واستخدامه كطعم نتوصل من خلاله لحل لغز العلماء المختطفين ، خاصة بعد ذلك الكشف المثير الذى توصل إليه ، والذى أصبح حديث العالم .

اللواء (مراد) :

ـ إننى أتفق معك فى أننا نغامر بتعريض عبقرية علمية كالدكتور (محمود مختار) لمحاولة اختطاف ، كما أننا قد غامرنا أيضًا بكشف نتائج أبحاثه السّرية حول مقاومة الأخطار النووية ، والتى كانت لا بد أن تظل فى نطاق السرية سنوات طويلة قادمة ، ولكننا لم نكن نملك وسيلة أخرى .. فقد أصبح الدكتور (محمود مختار) هو الورقة الوحيدة التى يمكن أن تكون رابحة بالنسبة لنا ، برغم أن نجاحها ليس مضمونًا تمامًا .

ويعزينا فى ذلك أننا قد حصلنا على موافقة السلطات المختصة بعد مجهودات هائلة ، وموافقة الدكتور (مختار) نفسه على أن يستخدم كطعم ، ولقد أبدى تعاونًا

كبيرًا إلى درجة أنه قد ضحّى بسرية أبحاثه ــ برغم ضرورة هذه السرية ــ فى سبيل مساعدتنا فى التوصل إلى مختطفى العلماء .

ولا بد أن نتائج تلك الأبحاث ستسيل لعاب هؤلاء المختطفين ، سواء كانوا غزاة كونيّين ، أو رجال مخابرات ، أو عصابة إجرامية ، سعيًا وراء ضمه إلى قائمة العلماء المختطفين ، وذلك قد يساعدنا على التوصل إلى شىء ما بالنسبة لهذه القضية ، خاصة بعد أن تم إيفاد (ممدوح) إلى باريس لمتابعة تحركات العالم المصرى .

المقدم (سمير) :

ـ لكن يا أفندم .. إن كل ذلك يقوم على عدد من الافتراضات التى قد لا تتحقق ، ثم إن عالمًا كبيرًا كالدكتور (مختار) تتهافت عليه العديد من المنظمات الدولية والأكاديميات العلمية ، لا بد أن يكون هدفًا مغريًا لأكثر من تنظيم إجرامى ، وأكثر من جهاز مخابرات معاد ، خاصة بعد بحثه الأخير الذى يتعارض

بلا شك مع الأهداف التى يسعى إليها تجار الحروب ، وبالتالى فقد يتم اختطافه أو تعريضه للخطر ، بواسطة جهاز أو تنظيم إجرامى ليست له صلة بعملية خطف العلماء ، وبالتالى نكون قد خاطرنا بعالم كبير مثله فى مقابل لا شىء .

اللواء (مراد) :

ــ كل تلك المخاوف فى محلها ، وقد وضعناها فى حسابنا ، ولكن كما قلت من قبل : إننا لا نملك وسائل أخرى لحل ألغاز تلك القضية ، فإذا كان لدى أحدكم أفكار بديلة فأنا على استعداد لسماعها .

وران الصمت على جميع الحاضرين ، فنهض اللواء (مراد) قائلاً :

ــ إذن فلندْعُ الله أن تُكَلَّل خطتنا بالنجاح .

* * *

٤ ــ اختطاف فى السماء ..

كانت الساعة تقترب من الثامنة مساء ، عندما فتح (ممدوح) الباب الجانبى الذى يفصل بين غرفته والغرفة التى يقيم بها العالم المصرى ، فى الفندق الذى ينزلان به فى باريس .

وكان العالم المصرى جالسًا لمشاهدة التليفزيون ، عندما دخل عليه (ممدوح) ، فقام للترحيب به بعد أن أحكم إغلاق الباب الخارجى للغرفة .

(ممدوح) :

ــ يبدو أن خطتنا لم تنل حظها من النجاح يا سيدى .. فغدًا تنتهى زيارتنا لباريس ، وعلينا أن نستقل الطائرة المتَّجهة إلى القاهرة صباحًا ، ولم يُلمح فى الأفق شىء ذو بال .

الدكتور (مختار) :

ــ إن الفرصة ما زالت متاحة أمامنا ، فلدى العديد

من الدعوات الموجهة لزيارة عدد من دول العالم المختلفة ، وسوف ألبّى تلك الدعوات قريبًا ، فربما أكون هدفًا لمختطفى العلماء فى زياراتى القادمة ..

ممدوح :

ــ لقد أبديت شجاعة فائقة وتعاونًا ممتازًا معنا يا سيدى ، برغم معرفتك بمدى الأخطار التى يمكن أن تتعرض لها .

الدكتور (مختار) :

ــ سيادة المقدم .. إننى عالم ، وأعرف جيدًا مدى الخسارة الفادحة التى يمكن أن يمنى بها شعب يفقد عقوله المفكرة ، ثم لا تنس أنك تسعى لإنقاذ زملاء لى .

المقدم (ممدوح) :

ــ حسنًا يا سيدى .. سأتركك الآن قبل أن يشعر أحد بوجودى معك ، وستجدنى جالسًا خلفك فى الطائرة المتّجهة إلى القاهرة صباح غد .

وفى صباح اليوم التالى كان العالم المصرى (محمود

مختار) جالسًا على مقعده فى الطائرة المتجهة إلى القاهرة ، فى حين كان المقدم (ممدوح) جالسًا فى المقعد الخلفى ، وقد تأهبت الطائرة للإقلاع .

وفيما انشغل العالم المصرى بالاطلاع على بعض المجلات العلمية .. كان (ممدوح) يرتشف فنجان القهوة الذى قدمته له المضيفة الجوّية بالطائرة .

واقتربت الطائرة من الحدود السويسرية ، فأطل (ممدوح) برأسه ، ليشاهد من خلال النافذة الصغيرة ذلك المشهد الرائع لجبال الألب السويسرية .. وفجأة شعر الجميع بحركة غير عادية تجرى فى الطائرة ، فقد قام أحد الركاب باقتحام الكابينة الخاصة بالقيادة شاهرًا سلاحه ، وهو يأمر قائد الطائرة بتخفيض مستوى الارتفاع الذى يطير عليه .

وفى نفس الوقت قام ثلاثة رجال آخرون بشهر

أسلحتهم فى وجوه الركاب ، الذين انتابتهم حالة من الذعر والفزع .

قال لهم أحد الرجال الثلاثة :

ــ عليكم التزام الهدوء الكامل وإلا أطحنا برءوسكم جميعًا .

ثم قام بإحضار إحدى الحقائب الجلدية ، وقام بانتزاع مظلة للهبوط كانت بداخل جيب سرى بها ، ثم أشار بسلاحه إلى العالم المصرى قائلًا :

ــ أنت .. تعال هنا ..

وترك العالم المصرى مقعده ، متجهًا نحو الرجل الذى ألقى إليه بالمظلة قائلًا :

ــ هل تعرف كيف تستعمل هذه ؟

فقال له الدكتور (مختار) بهدوء :

ــ نعم ..

فعاد الرجل ليقول بحدة :

ــ حسنًا .. عليك بوضع حقيبة المظلة فوق ظهرك وربط الأحزمة المتصلة بها .

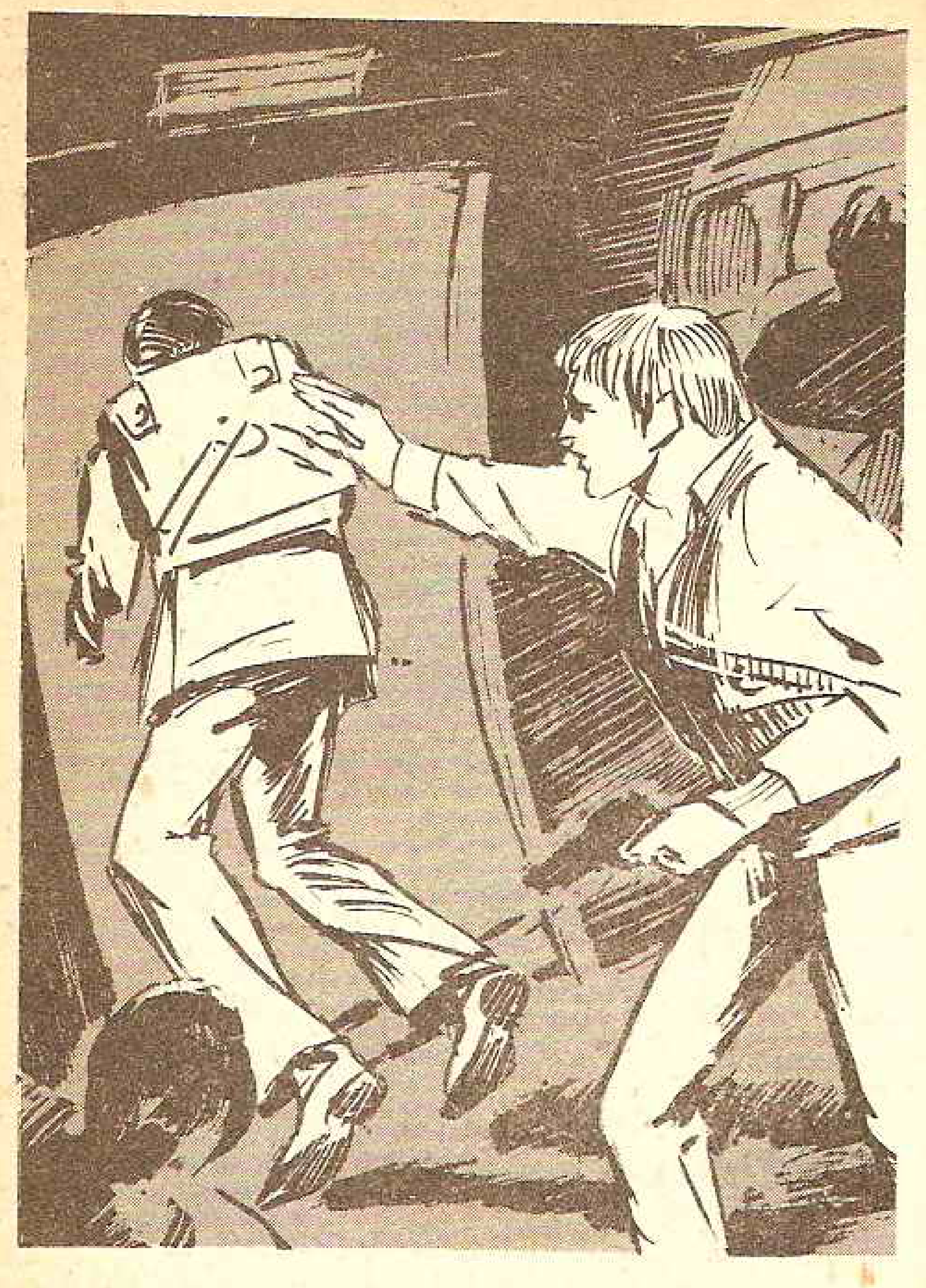
وبينما كان العالم المصرى يصدع بالأمر ، كانت نظرات الرجال ترقبه بعناية .. وبعد أن انتهى الدكتور (مختار) من ارتداء مظلة الهبوط ، أشار الرجل إلى زملائه الثلاثة قائلًا :

ــ والآن .. عليكم بإحضار حقائبكم ، واستخراج بقية المظلات منها .

وقام الرجال بإحضار الحقائب ، واستخراج المظلات وارتدائها ، وسط نظرات الخوف والهلع التى انتابت الركاب والمضيفات ، ونظرات الاستعداد والترقب التى بدت على وجه المقدم (ممدوح) .

بعد أن انتهى الرجال من ارتداء مظلات الهبوط ، طلب الرجل المسلح من المضيفة الجوية أن تقوم بفتح باب الطائرة ، ولما بدا عليها التردد دفعها الرجل بعنف قائلًا :

ــ عليك أن تفعلى ما أمرتك به فورًا ، وإلا حوَّلت رأسك إلى مصفاة برصاصات مسدسى .



ولكن الرجل المسلَّح لم يترك له الفرصة للتردُّد . فقد دفعه بقوة من باب الطائرة ..

فقامت المضيفة بفتح باب الطائرة ، التى كانت تطير وقتئذ على ارتفاع منخفض ، بعد أن قام زملاؤها بربطها بحزام خاص ، حتى لا يجتذبها ضغط الهواء الخارجى خارج الطائرة .

وأشار الرجل المسلح إلى الدكتور (مختار) قائلًا :

ــ هيَّا اقفز .

ونظر العالم المصرى خلفه إلى المقدم (ممدوح) ، الذى أشار له خفية برأسه ، بما يعنى إطاعة الأمر .

ولكن الرجل المسلح لم يترك له الفرصة للتردد ، فقد دفعه بقوة من باب الطائرة ليسقط فى الهواء ، ثم أسرع بقية الرجال بالقفز خلفه .

وعلى الفور طلب (ممدوح) من المضيفة سرعة إغلاق باب الطائرة ، وقام بإخراج جهاز صغير من جيبه يشبه القلم الجاف ، راح يمرره على جميع مقاعد الطائرة ، حتى وصل إلى أحد المقاعد التى كان يجلس عليها أحد الرجال المسلحين .. فأصدر الجهاز إشارات

ضوئية متقطعة .. وعلى الفور قام (ممدوح) بفحص مقعد الطائرة بدقة وعناية ، فعثر على علبة صغيرة مثبتة أسفل المقعد بشرائط لاصقة .. أسرع (ممدوح) بفتحها وسط انفعال الركاب ، الذين تتابعت أمامهم الأحداث في مشاهد متتالية سريعة .. واستخرج (ممدوح) من داخل العلبة جهازًا صغيرًا ، أخذ يفك أسلاكه بعناية ، ثم تنفس الصعداء ، وهو يقدم الجهاز الصغير لقائد الطائرة قائلًا :

ــ كما توقعت .. لقد أرادوا أن يفجروا الطائرة بقنبلة زمنية ، كانت ستنفجر بعد خمس دقائق من الآن ، حتى لا يبقى أى شهود من الأحياء .

وتهالك ركاب الطائرة على مقاعدهم . وقد تلاحقت أنفاسهم ، وهم غير مصدقين أنهم قد نجوا من ميتة مروعة .

ووجه قائد الطائرة حديثه إلى (ممدوح) قائلًا :

ــ لا نعرف كيف نشكرك أيها السيد ، فقد أنقذت

حياة سبعين شخصًا ، كانوا سيتحوّلون إلى أشلاء متناثرة فى الجوّ .

ممدوح :

ــ لا داعى للشكر .. فقط أرجو إعطائى إحدى المظلات الجوّية الخاصة بالطائرة وخريطة للمنطقة .

فسأله قائد الطائرة :

ــ هل تنوى متابعتهم على الأرض ؟

ممدوح :

ــ نعم ..

القائد :

ــ لكن هذا أمر خطير ، ثم إن .....

فقاطعه (ممدوح) قائلًا وهو يبرز له بطاقته :

ــ إننى ضابط بالمباحث المصرية ، ومهمتى هى تأمين وحماية العالم المصرى الذى تم خطفه الآن .. أرجوك لا داعى للتردد .

وعلى الفور أمر القائد بإحضار مظلة الهبوط ،

قدمها للمقدم (ممدوح) ، الذى سأله وهو يرتدى المظلة :

— هل تستطيع أن تحدِّد المكان الذى هبط إليه أولئك المسلحون على وجه الدقة ؟

فأشار له (الكابتن) على الخريطة قائلاً :

— لقد هبطوا فى منطقة تسمى (بريستون) داخل الحدود السويسرية ، وهى منطقة غابات كثيفة ، تقع بالقرب من إحدى مناطق التزحلق على الجليد .

وشكره (ممدوح) قائلاً :

— أشكر لك هذه المساعدة القيِّمة .

ثم قام بفتح باب الطائرة ليقفز بمظلته فى الفضاء .

* * *



٥ — فى غابات بريستون ..

فتح (ممدوح) المظلة ليهبط ببطء فوق إحدى المناطق الجبلية المنحدرة .. وتخلَّص (ممدوح) من المظلة ، وأخذ يهبط المنحدر الجبلى فى طريقه إلى أحد الطرق الرئيسية التى تطرقها السيارات ..

وجعل (ممدوح) يشير بإصبعه إلى السيارات المنطلقة على الطريق الموصوف إلى أن توقفت له إحداها ، فأسرع نحو سائقها يقول :

— من فضلك ، أريد أن أذهب إلى أقرب طريق من بريستون .

وفتح له الرجل باب السيارة قائلاً :

— إنك محظوظ يا عزيزى ، فأنا ذاهب إلى (بريستون) نفسها .

وانطلق الرجل بسيارته ومعه (ممدوح) ، الذى قدم له سيجارة ، فأخذها منه شاكرًا ، وهو يقول :

— ولكن ما الذى يجعلك تذهب إلى بريستون فى هذا الشهر من السنة ؟ إننا فى الشتاء ، والمناخ هناك رهيب ، خاصة عندما يبدأ الجليد فى التساقط على غابات بريستون الكثيفة .. لولا أننى ذاهب للتعاقد على صفقة أخشاب للعام القادم ، ما تحمّلت نفسى مشقة الذهاب إلى هناك أبدًا .

ممدوح :

— فى الواقع إن لى ذكريات هناك ، أحب أن أسترجعها فى هذا الشهر من السنة .

قال له الرجل غامزًا :

— لا بد أنها ذكريات عاطفية .

أجابه (ممدوح) ، وقد بدا عليه التبرم من ذلك الرجل اللحوح :

— نعم ، هى كذلك .

وعاد الرجل ليقول :

— لا بد أن تلك الذكريات كانت فى ذلك الفندق

الصغير الذى يقع على حدود المنطقة ، فهو المكان الوحيد الصالح للسكنى فى بريستون فى هذا الشهر من السنة ، ولا يسكنها بصورة دائمة سوى ذلك الرجل الغامض المدعو البارون (ريمون) ، الذى يقيم فى ذلك القصر التاريخى الذى ورثه عن أجداده .

واسترعت تلك الكلمات انتباه (ممدوح) ، الذى سأله قائلًا :

— هل بغابات (بريستون) قصور ؟

أجاب الرجل فى دهشة :

— كيف تكون من رواد بريستون ولا تعرف ذلك ؟ إنه لا يوجد سوى ذلك القصر القديم ، الذى يرجع إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ويقطنه ذلك الرجل المخبول (ريمون) .. لقد كان هذا الرجل يدرس الفيزياء بجامعة (هارفارد) ، ثم هجر الدراسة ، وعاد ليعيش فى ذلك القصر المنعزل القديم ، الذى ورثه عن أجداده منذ عشرين عامًا ، وهو لا يظهر فى (بريستون) إلا نادرًا ،

وتشاع عنه قصص وروايات مختلفة ، ويقال : إنه رجل غريب الأطوار ، برغم سيطرته على فريق ضخم من التابعين والخدم الذين يعملون لديه ، كما يقال إنه قد ورث ثروة طائلة عن أجداده ..

أوقف الرجل سيارته عند أطراف الغابة قائلًا لـ (ممدوح) :

ــ والآن يا صديقى ، سوف أتركك هنا .. فالفندق الذى تقصده يقع على بضع خطوات شَمالًا .. أما أنا فسأخترق (بريستون) جنوبًا نحو مصنع الأخشاب القائم هناك .. أتمنى لك ذكريات طيبة

وشكره (ممدوح) ، وأخذ يسير على قدميه مخترقًا الغابة الكثيفة ، فى حين كانت الرياح الباردة تعصف بأوراق الشجر الخضراء .

ظل (ممدوح) سائرًا على قدميه حتى وصل إلى أحد أكواخ الحطّابين ، الذين يقومون بقطع جذوع الأشجار المنتشرة فى غابات (بريستون) لحسابهم .

وأخذ (ممدوح) يطرق باب الكوخ عدة مرات ، على حين بدأت الثلوج تنهمر .. وأخيرًا فتح الباب عملاق ضخم الجثة أشعث الشعر ، وقد أضفت عليه لحيته الكثة مظهرًا يجمع بين الشراسة والهمجيّة .

قال له العملاق بحدة :

ــ ماذا تريد ؟

ممدوح :

ــ هل تدعونى للدخول أولًا ؟ فالجو سيِّئ للغاية فى الخارج ...

نظر إليه العملاق نظرة متفحصة ، ثم قال :

ــ إننى لا أدعو الغرباء عادة للدخول إلى مسكنى ، ولكن لا بأس إذا كان ذلك لا يستغرق أكثر من دقيقة .

ثم فتح له باب الكوخ ، فدخل وهو يفرك يديه من قسوة البرد .

قال له الرجل العملاق دون أن يدعوه للجلوس :

ــ والآن .. أخبرنى عمّا تريد .

ممدوح :

ـــ إننى أبحث عن خمسة من الرجال ، هبطوا بالمظلات فى تلك المنطقة منذ فترة قليلة .

وعلى الأثر لاحظ (ممدوح) انقلاب سحنة الرجل ، الذى قال له بسخرية :

ـــ إن الذى يهبط من السماء إلى هنا عادة ، هى تلك الطيور التى أصطادها ببندقيتى .. ولكننى لم أسمع بأنهم قد حوّلوا غابات (بريستون) إلى منطقة لتدريب رجال المظلات .

ممدوح :

ـــ إننى لا أعنى أنهم مظليّون عسكريون ، لكنهم قاموا بالقفز بمظلاتهم فوق بريستون من إحدى الطائرات المخصصة لنقل الركاب .

فقال له الرجل بحدة :

ـــ إننى لست مستعدًا لسماع تلك الخزعبلات .. فإننى مرهق طوال اليوم ، وأريد أن أنام .. لقد انتهت الدقيقة التى منحتك إيّاها .

وقام بفتح الباب مشيرًا لـ (ممدوح) بالخروج .

وشعر (ممدوح) بأنه لا جدوى من التفاهم مع ذلك الرجل الهمجى ، فاستدار متأهبًا للخروج .

ولكنه قبل أن يكمل استدارته ، لمح إحدى المظلات الخاصة بالهبوط بارزة أسفل السرير الخشبى الصغير بغرفة الحطاب .

خرج (ممدوح) إلى الطريق ونظرات الرجل العملاق ترقبه من خلال زجاج النافذة .. وما أن أيقن من ابتعاده حتى أسرع بالخروج من الكوخ ، متجهًا نحو إحدى الأشجار الضخمة ، واستخرج من داخل تجويفها جهازًا لاسلكيًا ، أخذ يتصل من خلاله بأحد الأشخاص قائلًا :

ـــ أريد منك أن تبلغ البارون ، أن هناك شخصًا قد حضر للسؤال عن تلك المجموعة التى قامت بعملية الاختطاف الجوّى .

وردّ عليه الرجل الذى كان على الجانب الآخر من الخط بقوله :

— ومن هذا الرجل ؟

الحطَّاب :

— لم أعرف هويَّته .. فقد صرفته منذ لحظات من الكوخ ..

وجاءه صوت الرجل الآخر قائلًا :

— غبىّ .. لقد كان يجب أن تتحفظ عليه وتتصل بنا .. عمومًا استعد للرحيل من (بريستون) صباح الغد ، حتى تصدر إليك أوامر جديدة .

الحطَّاب :

— أمرك يا سيدى .. سأرحل مع بزوغ النهار .

كان (ممدوح) فى هذه اللحظة قد استدار عائدًا ، حيث اختبأ خلف إحدى الأشجار القريبة ، وهو يسترق السمع إلى حديث الحطَّاب .

ويبدو أن المناخ القارس والثلوج المنهمرة ، فوَّتا عليه أن يشعر بقدمه وهى تنزلق فوق إحدى القطع الثلجية المتساقطة .

ولم يدر (ممدوح) بنفسه إلا وهو يسقط فوق أحد فروع الأشجار القصيرة ، التى انكسرت تحت ثقل جسمه محدثة صوتًا عاليًا ..

أثارت السقطة انتباه الحطَّاب ، فأسرع بإمساك بندقيته ، حاملًا الكشاف الذى أضاءه ، متجهًا نحو مصدر الصوت ، وقد بدأ الليل يرخى سدوله .

وبينما كان (ممدوح) يتأهب للنهوض من سقطته ، وهو يحاول أن يحرك ساقه التى تأثرت من عنف السقطة ، إذ فوجئ بضوء الكشاف فى وجهه ، والرجل الضخم يصوّب فوهة بندقيته نحو صدره .

* * *



٦ ــ القصر الغامض . .

ابتسم الرجل الضخم بوحشية قائلًا :

ــ كان يجب عليك أن تتزود بحذاء خاص بالمناطق الثلجية فى مكان مثل (بريستون) ، والآن ستنهض وتخبرنى من أنت ، وما الذى أتى بك إلى هنا ، وذلك قبل أن أدفنك فى ثلوج (بريستون)

وتظاهر (ممدوح) بأنه يحاول النهوض ، ولكن يده التقطت بأسرع من البرق كتلة ثلجية ، صوَّبها بقوَّة فى وجه الرجل الضخم .. كانت الضربة شديدة موجعة ، جعلت الكتلة الثلجية تتفتَّت على وجه الرجل ، الذى شعر بألم مبرح .. وانتهز (ممدوح) الفرصة ، وأسرع يعدو بين الأشجار متجهًا صوب كوخ الحطاب .

وما أن تمالك الحطَّاب نفسه ، حتى أخذ يصوِّب طلقات بندقيته نحو (ممدوح) ، الذى كان يجرى فى اتجاهات متعرجة ، ليتحاشى الرصاصات التى كانت تتطاير حوله .



أثارت السقطة انتباه الحطَّاب ، فأسرع بإمساك بندقيته ، حاملا الكشاف ..

ولكن الحذاء الذى كان يرتديه (ممدوح) لم يمكّنه من الجرى وسط الثلوج المتساقطة ، فعاد ينزلق على الأرض الثلجية مرة أخرى ، وما أن استعاد توازنه حتى وجد الرجل العملاق يقترب منه مرة أخرى ، وهو يضغط على أسنانه بعنف ووحشيّة ، قائلًا له :

ــ أقسم أن أقدمك هذه الليلة عشاءً لذئاب الغابة .

وأخذ (ممدوح) يتراجع بظهره حتى استند إلى جدار الكوخ ، والرجل الشرس مستمرّ فى التقدم نحوه ، وكأنه يريد أن تكون الطلقة قريبة منه حتى تدمّر جمجمته .

وبينما كان (ممدوح) يستند بظهره إلى جدار الكوخ ، اصطدمت قدمه بشىء ما ، فنظر إليه بطرف عينه ، فوجده المنشار الذى يستخدمه الحطاب فى تقطيع أشجار الغابة الضخمة .

تظاهر (ممدوح) بالاستسلام لمصيره المحتوم ،

وأغمض عينيه وهو يضع يديه خلف ظهره ، وفى أقل من الثانية كانت يده قد التقطت المنشار ، ورفعه عاليًا ليهوى به على ذراع العملاق الممسكة بالبندقية .

أطلق الرجل صرخة مدوّية من شدة الألم ، على حين سقطت من يده البندقية والدماء تسيل من ذراعه بغزارة .

وبنفس السهولة التقط (ممدوح) البندقية وصوّبها نحو صدره قائلًا :

ــ والآن أيها الثور البدين ، سترشدنى إلى حيث توجه أصحاب المظلات ، إذا كنت لا ترغب فى أن تكون وجبة العشاء التى تشتهيها ذئاب (بريستون) .

وألقى إليه (ممدوح) بالكشاف الملقى على الأرض قائلًا :

ــ تقدم ، واستخدم هذا لترشدنا إلى قصر البارون .

أطاع الرجل الذى كان فى أشد حالات الألم ،

وتقدم أمام (ممدوح) ممسكًا بالكشاف المضىء فى يده الجريحة ، وقد كتم بيده الأخرى الدماء التى كانت تنزف من ذراعه .

وظل (ممدوح) والعملاق يخترقان غابات (بريستون) ، حتى وصلا إلى مكان قريب من ربوة عالية ، حيث أشار له الرجل العملاق بإصبعه عاليًا ، وهو يوجه ضوء الكشاف قائلًا :

ـــ ها هو ذا قصر البارون ، إنه يقع فوق تلك الربوة العالية ، والرجال الذين تبحث عنهم موجودون هناك .

نظر (ممدوح) حيث أشار الرجل ، فرأى قصرًا غريبًا حقًا ؛ فقد طليت جميع جدرانه باللون الأسود ، حتى بدا وكأنه أحد القصور الأسطورية التى تسكنها الأشباح .

وأمر (ممدوح) العملاق أن يتقدم أمامه ، ليقوده إلى مدخل القصر ، ولكنه أخذ يرتعد وهو فى أشد حالات الذعر قائلًا :

ـــ لا .. لا .. لا أستطيع ذلك .. فأنت لا تعرف ماذا يفعل البارون بمن يخونه .. أرجوك دعنى أرحل ، إننى لا أستطيع أن أتقدم أكثر من ذلك .

ولكن (ممدوح) أصرَّ على أن يتقدمه الرجل ، وهو يصوِّب فوَّهة البندقية نحو رأسه .

وأذعن الرجل وأخذ يسير متردِّدًا أمام (ممدوح) ، وهما يصعدان الأرض المنحدرة فى اتجاه القصر الأسود .

ولكن فجأة ، أطفأ الرجل الضوء المنبعث من الكشاف ، وألقاه على الأرض ، وأسرع يعدُو هاربًا بين الأشجار .

خشى (ممدوح) أن يطلق الرصاص حتى لا يثير انتباه الآخرين .. ووقف لحظة متردِّدًا بين مطاردته أو الاستمرار فى طريقه .

وأخيرًا قرر الاستمرار فى مواصلة طريقه نحو القصر ، والتسلل إليه وحده .

وظل الحطَّاب الضخم يعدُو بين الأشجار ، متخذًا

طريقه إلى أسفل المنحدر ، ولكن فجأة برز له من وراء إحدى الأشجار رجل يرتدى عباءة سوداء تغطى رأسه ووجهه ، وجميع أجزاء جسده ، وقد اختفت عيناه خلف ثقبين صغيرين فى العباءة .

قال له الرجل وهو يصوّب نحوه سلاحا غريب الشكل :

ـ لقد كانت الوسيلة الوحيدة التى تجعلك تغادر (بريستون) آمنًا هى أن تنفذ الأوامر التى كلفك إياها البارون .. أما أن تتحوّل إلى خائن يقود الجواسيس إلى قصره ، فذلك ما سوف يجعلك غير قادر على مغادرة بريستون إلى الأبد .

وصاح الرجل العملاق فى ذعر :

ـ لقد كان يهددنى بالقتل .. صدقنى .. لا .. لا أريد أن أموت .

وضغط الرجل على أحد الأزرار المثبتة فى سلاحه الغريب ، فانطلقت منه دفعة ضخمة من النيران

أمسكت بجسد الحطاب ، وحوّلته إلى كتلة متفحمة فى لحظات .

كان (ممدوح) فى نفس اللحظة يتسلل بحذر تجاه قصر البارون ، وقد هدأت حدّة تساقط الثلوج وبدأ الجوّ فى التحسن .

وعندما أصبح على مسافة عشرين مترًا من القصر الأسود ، وجد الأرض تنشق تحت أقدامه فجأة ، ليجد نفسه وقد سقط داخل هوة عميقة تغطت أرضها بالأعشاب .

أدرك (ممدوح) أنه قد وقع ضحية لأحد الفخاخ المنصوبة حول القصر ، ولم تكن مفاجأة بالنسبة لـ (ممدوح) ، عندما رأى جدار تلك الهوة العميقة يفتح ، ليتضح أنه متصل بأحد السراديب التى تمتد داخل ذلك القصر الغامض .. فقد علمته قراءة التاريخ أن أصحاب تلك القصور القديمة كانوا مغرمين بتشييد السراديب المختفية تحت الأرض؛ حتى يتمكنوا من



وقام الرجال المقنعون بحمله والصعود به إلى اعلى .

استغلالها فى الهرب عندما يتعرضون للخطر .

وأبصر (ممدوح) مجموعة من الرجال يرتدون العباءات السوداء التى تجعلهم أشبه بالأشباح ، وقد انتصبوا أمامه من خلال السرداب ليقتادوه أمامهم نحو الطريق المفضى إلى داخل القصر الأسود .

وعندما وصلوا إلى نهاية السرداب ، أمروه أن يصعد أمامهم فى سلم معدنى ، رأى (ممدوح) فى نهايته بصيصًا من الضوء .

وما أن وضع (ممدوح) قدمه على الدرجة الأولى من السلم ، حتى تلقَّى ضربة قوية على رأسه من الخلف ، أفقدته الوعى تمامًا .

وقام الرجال المقنعون بحمله والصعود به إلى أعلى .

* * *

٧ ــ جهاز سرقة الذاكرة ..

عندما استرد (ممدوح) وعيه ، وجد نفسه ممددًا وسط قاعة ضخمة زاخرة بالأجهزة على منضدة طويلة ، وهو مكبل بالقيود الحديدية فى يديه وقدميه .

وانفتح باب القاعة فجأة ، ليجد أمامه رجلين مقنَّعين بالعباءات السوداء ومعهما رجل طويل القامة ، يرتدى قلنسوة من الفرو وعلى عينيه نظارة طبيَّة ، وقد أضفت عليه لحيته التى تم تهذيبها بعناية شيئًا من المهابة والغموض .

اقترب الرجل من المنضدة ، وأخذت عيناه تتفحَّصان (ممدوح) بعناية من خلف النظارة .

وأشار الرجل ذو اللحية لأحد الرجلين اللذين حضرا معه ، فقام أحدهما بالضغط على زرّ صغير مثبت فى أحد أحرف المنضدة التى كان (ممدوح) ممددًا عليها .. فسرعان ما أخذت تتحرك إلكترونيًا ببطء من الوضع

الأفقى إلى الوضع الرأسى ، حتى انتصبت واقفة وعليها (ممدوح) .

أدار الرجل ذو اللحية ظهره لـ (ممدوح) ، وهو يقرأ بصوت عال من بعض الأوراق الخاصة بـ (ممدوح) :

ــ الاسم : ممدوح عبد الوهاب .. المهنة : مقدم بالمباحث المصرية (إدارة العمليات الخاصة) .

ثم استدار ليواجهه قائلًا :

ــ ذلك هو ما يدل عليه جواز سفرك و (الكارت) الخاص بك .. أليس كذلك ؟

ثم سكت برهة ، وعاد يقول :

ــ حسنًا يا سيّد (ممدوح) .. أعرفك بنفسى .. إننى أدعى البارون (ريمون) ، وأنتمى إلى أسرة (ديفال) العريقة .. لقد كانت عائلتى تتميَّز دائمًا إلى جانب ثرائها بأن أفرادها من كبار علماء عصرهم .. إننى لا أعرف كيف استطعت أن تصل إلى هنا ،

لكننى أفهم بالطبع أنك جئت سعيًا وراء العلماء المختطفين ، وآخرهم الدكتور (مختار) .. أما بالنسبة للعلماء المختطفين ، فأعتقد أنه لم يعد يرجى منهم أية فائدة .

فسأله (ممدوح) منزعجًا :

— ماذا تعنى ؟

فأشار الرجل ذو اللحية لأحد الرجلين الآخرين ، فقام هذا بالضغط على أحد أزرار جهاز إلكترونى صغير فى يده ، وهو يوجهه نحو إحدى الشاشات التليفزيونية الكبيرة المثبتة فى جدران القاعة ، ليرى (ممدوح) صورة بشعة مذهلة ..

كان هناك عدد من العلماء المختطفين ، ممددين فوق مناضد معدنية طويلة داخل خيمة زجاجية ، وأجسادهم عارية تمامًا ، وقد بدت فى حالة هزال شديد ، وتلوَّنت بلون أصفر باهت .. وقد ظهرت أورام متعددة وبثور فى مناطق متعددة من تلك الأجساد الهزيلة . وبدا عليهم

أنهم فاقدو الوعى تمامًا ، ولا يدل على وجود أثر للحياة فيهم سوى تلك الأنفاس المنتظمة المترددة .

صرخ (ممدوح) عند رؤيته لذلك المشهد قائلًا :

— ما الذى فعلته بهؤلاء المساكين ؟

أجاب الرجل ببرود :

— إن أجسادهم قد تعرَّضت للإشعاعات الذرية ، وهى التى حوَّلتهم إلى ما يشبه الموتى كما ترى .

ممدوح :

— إشعاعات ذرية ؟!!

قال له الرجل بنفس البرود وهو يجلس فوق أحد المقاعد الدائرية واضعًا ساقًا فوق الأخرى :

— سأشرح لك كل شىء بالتفصيل ، حتى يمكنك أن تكون متعاونًا معنا ، وأن تقول : إنك قد خرجت بشىء ما من تلك المهنة الانتحارية التى أرسلك إليها رؤساؤك .

وعاد لاستخدام أحد أجهزة التوجيه الإلكترونى ،

لتبدو على الشاشة التليفزيونية صورة جهاز ضخم ، به العديد من الأزرار والأجهزة الصغيرة ذات التركيبات المعقَّدة .

قال له البارون وهو يشير إلى الشاشة التليفزيونية :

— إن فكرة اختراع هذا الجهاز قد خطرت لأحد أجدادى فى منتصف القرن التاسع عشر ، ولكنها كانت مجرَّد حلم خيالى ، وتصميم على الورق ، لا يمكن إخراجه إلى حيز التنفيذ فى ذلك العصر .. وظل هذا التصميم مختفيًا فى إحدى الخزائن السرِّية فى ذلك القصر ، إلى أن عثرت عليه بطريق الصدفة ، وقررت أن أخرجه إلى حيز التنفيذ ، بعد تطوير تصميمه الأول بالطبع .. وأصبح اختراع هذا الجهاز يسيطر على كل تفكيرى ، حتى أننى تركت دراستى بالجامعة ، وتفرَّغت تمامًا لتحويل ذلك الحلم الخيالى إلى حقيقة ، حتى أخرجته إلى الوجود بالفعل ، وأطلقت عليه اسم (مركز الذاكرة العلمية) .

إن فكرة عمل هذا الجهاز تتلخَّص ببساطة فى قيامه بتخزين المعلومات والأسرار العلمية بجميع دقائقها ، من خلال التأثير المغناطيسى على أصحاب هذه المعلومات ، وذلك لامتصاص دقائق ذاكرتهم العلمية ، وتدوين أفكارهم وأسرار اختراعاتهم على شرائط خاصة ، بعد أن يكون قد مسح هذه الذاكرة تمامًا .. فهو يقوم بدور جهاز تسجيل ضخم ، يحتفظ بالأسرار العلمية ، ويمحوها من أذهان أصحابها ، وبذلك يتحوَّل إلى ما يشبه مركزًا للمعلومات والأفكار العلمية .

وقاطعه (ممدوح) قائلًا :

— وهذه المعلومات والأسرار العلمية تحتاج بالطبع إلى علماء متخصصين ، ومن أجل ذلك كان يتم اختطاف العلماء وجلبهم إلى هنا ؛ لكى تسلبهم كل خبراتهم العلمية ، أو بمعنى أصح تسرقها .

البارون :

— تمامًا .. وقد قمت بتدبير عدد من عمليات

الاختطاف المختلفة للعديد من كبار علماء العالم ؛ من أجل أن أستحوذ على تلك الخبرات العلمية .. وقد أتاح لى ذلك المشروع الخاص ببناء مدينة للعلماء فرصة ذهبية للقيام بعملية اختطاف جماعى لجمهرة من علمائكم البارزين .. ولكن وسائل الدفاع وإجراءات الأمن التى نصبتموها حول تلك المدينة جعلتنى أفكر فى تنفيذ هذه العملية بأسلوب غير تقليدى .. أسلوب يقترب من الخيال ؛ وذلك كى أبعد الشبهة عنى ، وأترك لكم الكثير من علامات الاستفهام .. ولذلك قمت بتصميم أحد الأجسام الأسطوانية المعدنية الضخمة لتبدو شبيهة بتلك الصورة التى نعرفها عن الأطباق الطائرة ، وزوَّدت ذلك الجسم الأسطوانى بجهاز نفاث يمكنه من الطيران بارتفاع هائل .. لكن أهم ما يميز هذا الجهاز من غيره هو عدم إصداره أى صوت على الإطلاق ، ولا يمكن تتبعه بأية أجهزة رادارية .. ثم أخفيت ذلك الطبق الطائر داخل سحابة صناعية

متحركة ، وقمت بالإشراف على توجيهه من داخل قاعدتى السرية بقصرى فى اتجاه مدينتكم .. ولكى يكتمل للخيال إثارته ، جعلت رجالى المكلفين تنفيذ هذه العملية يبدون كسكان الكواكب الأخرى ، بعد أن استخدموا ذلك الغاز الذى يؤدى إلى الشلل الوقتى ، فبدت العملية كما لو كانت غزوًا من الفضاء الخارجى .. وقد تعمدنا ألَّا نتعرض للشاهد الوحيد الذى كان يراقب رجالى من خلف زجاج النافذة ، بعد أن نجا من تأثير الغاز ، كى ينقل إليكم تلك الصورة التى أردنا أن نثبتها فى أذهانكم .

ممدوح :

ـ وما الذى تستهدفه من وراء كل ذلك ؟

البارون :

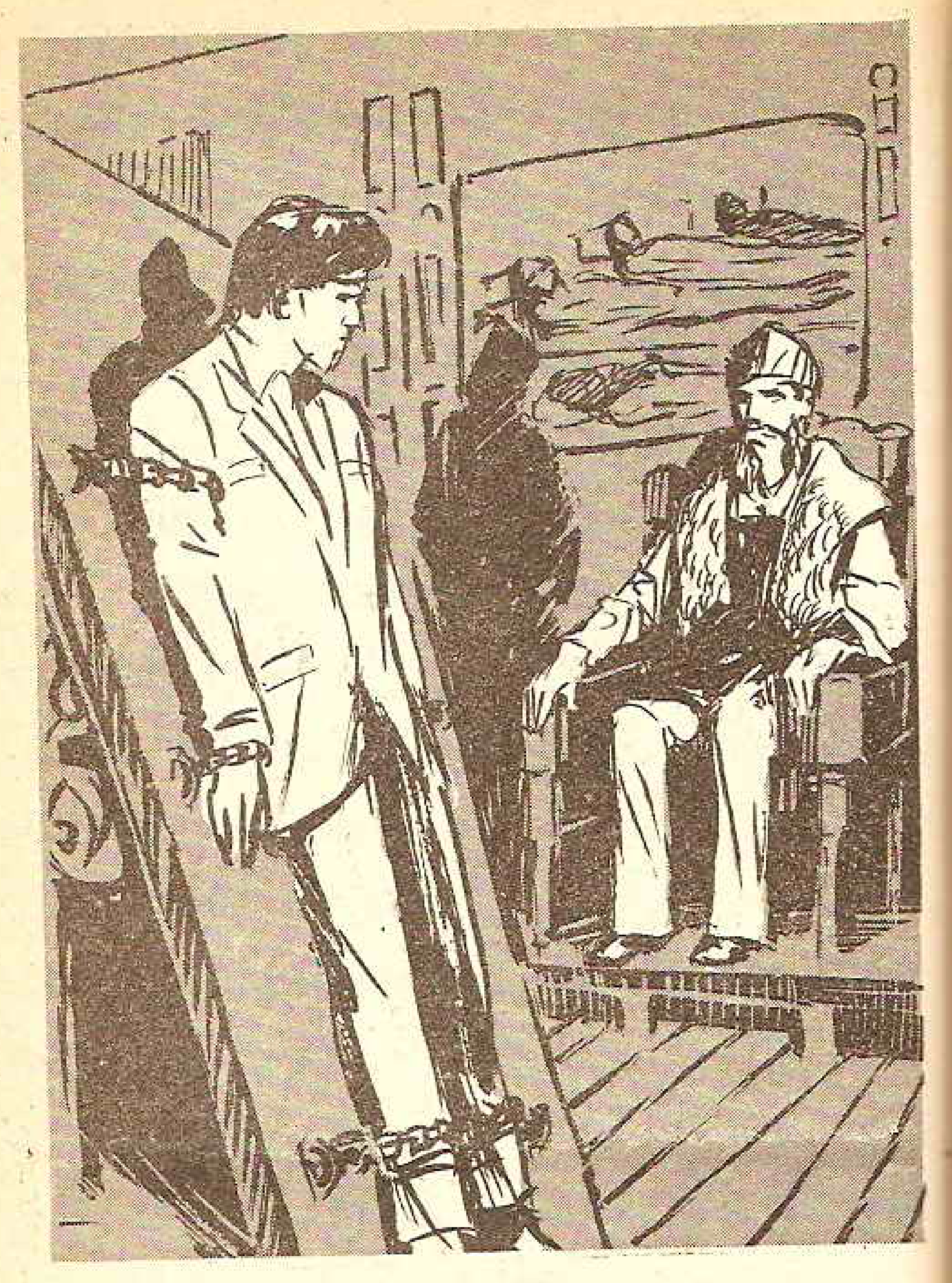
ـ إنه ذلك الهدف الذى يحلم به كل رجال العالم .. القوة الخارقة .. إننى لا أقصد هنا القوة الجسمانية ، ولكننى أعنى القوة العقلية .. أن أكون ذلك الرجل

الذى يختزن داخل عقله كل الأسرار العلمية والكشوف التى توصل إليها كبار علماء العالم .

نظر إليه (ممدوح) فى دهشة ، وقد شعر أنه أمام رجل مجنون ولا شك .

عاد الرجل يستأنف حديثه قائلًا :

ــ إن هذه الكابينة المتصلة بالجهاز ، والتى تراها أمامك على الشاشة التليفزيونية أقوم بإدخال العالم بها ، ثم يتولى جهاز (الذاكرة العلمية) بواسطة التأثير المغناطيسى الإشعاعى ، سلب أفكاره وذاكرته ، وفى نفس الوقت يمحوها من ذهنه .. وبعد ذلك يأتى الجزء الثانى من وظيفة الجهاز ، حيث أدخل بدورى إلى هذه الكابينة ليقوم نفس الجهاز وباستخدام نفس الإشعاعات الذرية المغناطيسية بإعادة برمجة وتدوين تلك الذاكرة داخل عقلى ، حيث تظل مستقرة إلى الأبد . وبذلك يمكن نقل جميع الكشوف والأسرار العلمية الماضية والمستقبلة إلى داخل عقل رجل واحد فقط هو أنا ..



نظر إليه (ممدوح) فى دهشة ، وقد شعر أنه أمام رجل مجنون ولا شك ..

سأكون الرجل الوحيد لهذا العالم وحلم تقدمه ، خاصة أن علماء العصر سيفقدون تمامًا كل ما اختزنته ذاكرتهم من أبحاث ودراسات .

ممدوح :

ـ وبعد أن تموت ، ما الذى يمكن أن يحدث للعالم ؟

البارون :

ـ اطمئن يا صديقى .. إننى بعد نجاحى فى استخدام هذا الاختراع ، سوف أتزوج ، وأعمل على أن يرث أبنائى من بعدى هذا العقل الجبار وبنفس الوسيلة .

ممدوح :

ـ أى أنك تريد أن تحصر خبرات العالم فى أسرتك وحدها ؟!

البارون :

ـ وهكذا أكون قد أسهمت فى إعادة مجد عائلة (ديفال) ، ولكن بصورة أعظم .

ممدوح :

ـ إنك مجنون ، وأفكارك هى الجنون بعينه .

فابتسم الرجل ببرود قائلًا :

ـ كانت توصف العبقرية دائمًا بأنها جنون .. ما أريد منك أن تعرفه الآن ، هو أننى أواجه صعوبة فى تنفيذ الجزء الثانى من وظيفة هذا الاختراع ، وهو المتعلق بإعادة برمجة المعلومات داخل عقلى .

ذلك أن أسلوب استخدام الجهاز ، يتضمن توجيه بعض الإشعاعات الذرية المصاحبة للإشعاعات المغناطيسية داخل كابينة المعلومات ، وذلك يؤدى إلى الإصابة بتلك الحالة المرضية التى رأيت عليها هؤلاء العلماء ، والتى تؤدى إلى إفساد الدورة الدموية تمامًا ، وظهور بعض الأورام الخبيثة ، بعد القيام بعمليات التسجيل .. ولما كان لا بد أن أتعرض بدورى لتلك الإشعاعات فى أثناء القيام بإعادة استخدام برمجة تلك المعلومات داخل ذاكرتى .. فلا بد من البحث عن

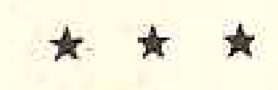
وسيلة لإبطال أثر هذه الإشعاعات ؛ ولذلك ترانى قد احتفظت بأجساد هؤلاء العلماء إلى داخل خيام الإنعاش الزجاجية ، حتى أتمكن من كشف وسيلة للتحكم فى ذلك الأثر الضار للإشعاع الذرى المغناطيسى .

ولكن عالمكم المصرى الكبير الدكتور (مختار) استطاع أن يكشف تلك الوسيلة .. فبواسطة (قنبلة السلام) التى كشفها ذلك العالم المصرى يمكن إفساد التأثير الذرى ، سواء كان فى صورة انفجارية أو إشعاعية ، وبالتالى فعن طريق تفجير تلك القنبلة المعادلة داخل كابينة المعلومات فى أثناء عملية التسجيل لن يتأثر جسده بالإشعاعات .

أما عن كيفية الحصول على أسرار هذه القنبلة ، فسوف يتم بنفس الأسلوب ، حيث أدخل العالم المصرى غدًا وفى الفجر إلى كابينة المعلومات ؛ لأستخلص منه كل أسراره العلمية ، ومن بينها بالطبع تلك التى تدور

حول تفاصيل كشفه .. وباستخدام قنبلة السلام يكون اختراعى قد أدى عمله على الوجه الأكمل .

كل ما سوف أحتاج إليه بعد ذلك هو أن أتأكد من نجاح التجربة بنفسى ، وذلك بتطبيقها على أحد المغامرين الذين كانوا يحومون حول قصرى .. وبما أنك كنت هذا المغامر ، فقد اخترتك لكى أجرى هذه التجربة عليك !!





٨ ـــ حصار بريستون ..

فى تلك الأثناء ، كانت الطائرة التى أقلت العالم المصرى المختطف ، قد وصلت إلى القاهرة ، وتم إبلاغ سلطات الأمن المصرية عن عملية الاختطاف التى تمت فى سماء سويسرا ، وقيام المقدم (ممدوح) بالهبوط بالمظلة وراء المختطفين . وحدد قائد الطائرة لسلطات الأمن الموقع الذى تمت فيه عملية الهبوط بدقة .

وعلى الفور استقل اللواء (مراد) ، ومعه مجموعة من رجاله طائرة خاصة إلى سويسرا ، حيث قام بإجراء مباحثات مع سلطات الأمن السويسرية ، للقيام بعملية البحث عن (ممدوح) والعلماء المختطفين فى منطقة (بريستون) ، واتفق الطرفان على حجب أى معلومات حول عملية الاختطاف والبحث عن جميع صحف العالم ، حتى يمكن إجراء هذه العملية بسرّية تامة .

وقامت قوات الأمن السويسرية بالاشتراك مع بعض



الوحدات العسكرية بتطويق منطقة غابات بريستون بحثًا عن الرجال المختطفين .

* * *

أما (ممدوح) فقد كان يدرك جيدًا مدى خطورة الموقف بالنسبة له وللعالم المصرى .

فممّا لا شك فيه أن تعريض الدكتور (مختار) للتنويم المغناطيسى الإشعاعى ، سيؤدى إلى تحوُّله إلى جثة حيَّة ، كما حدث مع بقية العلماء السابقين ..

أيضًا ، فإن أبحاث الدكتور (مختار) حول التعادل الكيميائى مع الغبار الذرى ما زالت فى طور التجربة ، ولم تعط نتائج إيجابية مائة فى المائة بالنسبة للإشعاعات ، مما يمكن أن يعرّض (ممدوح) لنفس المصير فى حالة استخدامه فى تجربة كشف الدكتور (مختار) .

وكان على (ممدوح) أن يتخلّص من قيوده بأقصى سرعة ، حتى يمكن له أن ينقذ نفسه والدكتور (مختار)

من هذا المصير المرعب ، قبل أن تنقضى الساعات القليلة الباقية على طلوع الفجر .

راح (ممدوح) يتفحّص المكان بعينيه ، حتى يتأكد من عدم وجود أية كاميرات تليفزيونية مختفية فى مواجهته .. ثم بدأ يحاول تقريب شفتيه من ياقة (جاكتته) ، حتى استطاع أن يمسك حرف (الجاكت) بأسنانه ويقلبها إلى الخارج ، لتبرز إبرة رفيعة لها رأس بلاستيكية كبيرة ومعلقة فى حرف الياقة من الداخل ، ولم تكن هذه الإبرة تختلف عن الإبرة العادية فى شىء سوى ذلك الرأس البلاستيكى المستدير ، الذى كان مرسوم عليه دائرتان : إحداهما خضراء اللون فى منتصف الرأس البلاستيكى ، والأخرى حمراء وتقع فى نهايتها . وجاهد (ممدوح) فى سحب الإبرة المعلقة فى حرف الياقة بفمه من خلال الأستك الرفيع الذى كان يحتجزها .. وأخفقت محاولاته عدة مرات حتى استطاع أخيرًا أن يقبض بشفتيه على رأس

الإبرة ويحتجزه فى فمه ، وهو يسحب الإبرة برفق ، وقد كان عرقه يتصبب بغزارة .

وأخيرًا .. استطاع أن يتحكم فى الإبرة الرفيعة التى يقبض عليها بشفتيه ، جاعلًا حرفها المدبب مرفوعًا إلى أعلى .

ووضع (ممدوح) أسنانه على الدائرة الخضراء فى منتصف الرأس الدائرى للإبرة الرفيعة ، وأخذ يضغط عليها عدة مرات وهى تزداد طولًا ، حتى بدت وكأنها إبرة مطاطية .

واستمر (ممدوح) فى الضغط بأسنانه على تلك الدائرة ، التى كانت تقوم بدور (السوستة) الدافعة لزيادة طول الإبرة ، حتى أصبحت الإبرة الصغيرة طويلة ممتدة ، وكأنها تشبه سلاح الشيش الرفيع .

وبعد أن حصل (ممدوح) على أقصى طول ممكن للإبرة ، أخذ يحركها بفمه فى اتجاه القيد الحديدى الذى يقبض على يده اليمنى ، حتى استطاع أن يجعل حرفها ملامسًا له .

ثم بمنتهى العناية والحرص ، وإدراك أن جزءًا من الثانية قد يكلفه حياته ..قام بتحريك أسنانه ببطء شديد حتى استقرت فوق الدائرة الحمراء فى نهاية الرأس البلاستيكى ، وضغط عليها بأسنانه بقوّة ، فتوهجت الإبرة فجأة ، لتبدو وكأنها أحد الأسياخ النارية .

وكانت لهذه الشحنة الكهربائية التى جعلت الإبرة المعدنية تتوهّج أثرها الفورى .. فقد صهرت القيد الحديدى الذى يلتف حول معصمه فى لحظات معدودة ، فأبعده (ممدوح) بفمه سريعًا قبل أن يلامس قبضته ويُؤدى إلى احتراقها .

وبعد أن تمكّن من التخلص من القيد الحديدى الذى كان يقيّد يده اليمنى ، عاد يستخدم الإبرة مرة أخرى للتخلص من بقية القيود التى تكبله ، حتى نجح فى التحرر منها جميعًا .

* * *



عاد يستخدم الإبرة مرة أخرى ، للتخلُّص من بقية القيود التى تكبِّله ، حتى نجح فى التحرُّر منها جميعًا ..

وفى ذلك الوقت كانت القوات السويسرية قد انتشرت ، ومعها الكلاب المدرَّبة فى غابات بريستون ، بحثًا عن أى أثر يقود إلى هؤلاء الرجال المختطفين .. وكان يصحبهم فى هـذه الحمـلة اللواء (مراد) ومجموعته ..

وراحت القوات السويسرية تضىءُ كشافات قوية بين أشجار الغابة ، للتغلب على الظلام الدامس الذى كان يلف المكان ..

وفجأة نادى أحد الجنود السويسريون على قائده قائلًا :

ـــ سيّدى الكولونيل ، انظر هنا .

أسرع القائد السويسرى ومعه اللواء (مراد) إلى حيث أشار الجندى ، ليهتف الرجلان فى صوت واحد قائلين :

ـــ يا للبشاعة !!

وجدا جثة الحطَّاب ملقاة على الأرض ، وسط بقايا الجليد ، وقد تفحمت تمامًا .

ونظر اللواء (مراد) إلى القائد السويسرى قائلًا :

ـ إن هذه الميتة البشعة تؤكد أن هناك شيئًا مريبًا ومرعبًا فى هذا المكان ، وأخشى أن المقدم (ممدوح) والدكتور (مختار) يتعرضان الآن لخطر ماحق .

فقال له القائد السويسرى :

ـ لقد فتشنا الغابة بأسرها ، ولم يعد باقيًا سوى قصر البارون (ريمون) ، الذى يقع فوق تلك الربوة العالية فى نهاية الغابة .

* * *



٩ ـ هروب البارون ..

بعد أن تخلص (ممدوح) من قيوده ، أسرع بالضغط على الزر الجانبى الذى يتحكم فى فتح وإغلاق باب القاعة ، ليدلف من الباب الذى انفتح إلكترونيًا بمجرد الضغط على الزر .

أسرع (ممدوح) يتسلل بين حجرات وقاعات القصر المظلم ، باحثًا عن الدكتور (مختار) .. ولكن فجأة برز له أحد هؤلاء الأشباح المقنَّعين ، وهو يحمل سلاحه ، الذى صوَّبه نحوه .

ولكن (ممدوح) كان أسرع منه ، فصوَّب لكمة قويَّة إلى فك الرجل المقنع جعلت رأسه يصطدم بالحائط بقوَّة ، على حين أطاح (ممدوح) بقدمه بالسلاح الذى كان يحمله الرجل ، ثم قام بتطويقه بذراعه ، فى الوقت الذى كان يتألم فيه من تأثير اصطدام رأسه بالحائط .

ووجـد الرجـل المقنَّع نفســه مختنقًا بين ذراع

(ممدوح) التى كانت تعتصر رقبته بقوّة ، وهو يلوى ذراعه بطريقة أعجزته تمامًا عن المقاومة .

وتحشرج صوت الرجل تحت ضغط ذراع (ممدوح) القويّة ، وكادت أنفاسه تختنق . قال له (ممدوح) وهو يزيد من ضغطات ذراعه حول رقبته :

ـــ والآن أيها الشبح المزيف ، ستخبرنى أين أخفيتم الدكتور (مختار) وإلا حطمت عنقك .

أجابه الرجل بصوت متحشرج ، وهو يتألّم :

ـــ إنه فى تلك الحجرة فى نهاية هذا الممر .. ستجده سجينًا هناك .

وأمسك (ممدوح) بالسلاح المعدنى الذى كان فى يد الرجل ، وضربه بمؤخرته على رأسه ضربة أفقدته الوعى ، وهو يقول له :

ـــ إن ذلك سيضمن لى صمتك فترة طويلة .

أسرع (ممدوح) يعدُو نحو الحجرة المسجون بها العالم المصرى فى نهاية الممر .. ولكن قبل أن يصل إلى

هناك سمع صوت أقدام تقترب ، فأسرع يختبئ خلف أحد التماثيل البرونزية القائمة بالممر .

ومن خلف التمثال شاهد (ممدوح) ثلاثة رجال يسرعون نحو إحدى الحجرات ، وأخذوا يدقُّون أبوابها بعنف ، فانفتح الباب ليخرج منه البارون (ريمون) غاضبًا ، وهو يسأل عن سرّ هذا الإزعاج .

فقال له أحد الرجال الثلاثة :

ـــ سيِّدى البارون .. هناك قوات ضخمة تحيط بالقصر ، وبعضهم قادم إلى هنا .

فأطرق البارون لحظات ثم قال لهم :

ـــ سأستقبلهم بنفسى فى المرسم ، وعليكم أن تتصرَّفوا بهدوء وحذر ، وتكونوا مستعدين لكل الاحتمالات .

ثم اتجه نحو أحد الجدران المعلق فوقها تمثال يمثل رأس ذئب ، وأدار البارون رأس التمثال فانفتح الجدار ، فدخل منه إلى حجرة المرسم ، بعد أن أغلق الجدار خلفه ..



ومن خلف التمثال شاهد (ممدوح) ثلاثة رجال يسرعون
نحو إحدى الحجرات وأخذوا يدفون بابها ..

كانت الحجرة التى دخل إليها البارون تمتلئ باللوحات الزيتية .. وسرعان ما ارتدى البارون معطفًا أبيض ، من ذلك النوع الذى يستخدمه الفنانون ، وأمسك بـ (الفرشاة) وبمجموعة من الألوان ، وهو يتظاهر بالاستغراق فى الرسم .. فى نفس اللحظة التى دخل فيها أحد الخدم يقود كلًا من القائد السويسرى واللواء (مراد) إلى داخل المرسم .

وقف اللواء (مراد) فى منتصف الحجرة يرقب كل هذا الكم من اللوحات حوله ، وقد اتجه الكولونيل السويسرى نحو البارون قائلًا :

ـــ معذرة يا سيّدى إذا كنا قد أزعجناك فى هذا الوقت المتأخر من الليل ، لكننا نبحث عن بعض الرجال المختطفين .

قال له البارون وهو يتصنع الهدوء :

ـــ لا عليك يا سيّدى .. فقد كنت مستغرقًا فى تكملة إحدى لوحاتى .. هل قلت إنكم تبحثون عن

رجال مختفين هنا فى بريستون ؟ لا بد أنهم بعض قطاع الطرق الذين أرادوا أن يلجئوا إلى الغابة .

الكولونيل :

ــ فى الواقع يا سيّدى إنهم ليسوا كذلك ، بل هم مجموعة من كبار العلماء .

البارون :

ــ لعلك تقصد هؤلاء العلماء المختطفين الذين تتحدث عنهم الصحف ؟

الكولونيل :

ــ نعم يا سيّدى .. إن لدينا معلومات مؤكدة بأنهم موجودون فى (بريستون) ، وقد جئنا لنسألك إن كنت قد رأيت شيئًا مريبًا فى المنطقة .

البارون :

ــ بريستون !! هذا شىء عجيب !! وما الذى يمكن أن يأتى بهؤلاء العلماء إلى منطقة ليس بها سوى الحطّابين ، ومصانع الأخشاب ؟

ــ هل تسمح لنا يا سيدى بتفتيش القصر ؟

البارون :

ــ هل تعتقد أنهم هنا .. فى قصرى .. كيف يمكن ... ؟

قال له الكولونيل بإصرار :

ــ هل تسمح يا سيّدى ؟

البارون :

ــ بالطبع .. إن قصرى تحت أمرك .

الكولونيل :

ــ أشكرك .

واستدار القائد السويسرى ومعه اللواء (مراد) لإصدار الأمر للقوات السويسرية بتفتيش قصر البارون .. وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد أدار رأس التمثال الصغير ، لينفتح الجدار ، وليقتحم الحجرة فجأة صارخًا :

ــ إنكم لن تكشفوا أى شىء فى هذا القصر ؛ لأن كل شىء هنا وراء الجدران .

صرخ اللواء (مراد) بدهشة قائلًا :

ــ ممدوح !!

ممدوح :

ــ إن ذلك الرجل هو الرأس المدبِّر لكل جرائم الخطف التى تم ارتكابها .. كما أن رأسه يمتلئ بخطط وأفكار أشد إجرامًا وخطورة .

وألقى البارن بالفرشاة والألوان التى فى يده ، وهو يتراجع إلى الخلف بظهره ، حتى اقترب من الجدار المفتوح .. ولكن الكولونيل السويسرى أخرج مسدسه ، وصوَّبه نحوه قائلًا :

ــ لن تتحرَّك خطوة أخرى من مكانك أيها البارون .

وفى هذه اللحظة ارتفعت ثلاث من اللوحات الزيتية المعلقة على الحائط ، لتبرز من خلفها ثلاث فجوات ، وسمع (ممدوح) صوت حركة ارتفاع اللوحات إلى أعلى ، ورأى الفجوات الثلاث ، فصرخ قائلًا :

ــ انبطحوا جميعًا على الأرض .

واندفع يقفز نحو اللواء (مراد) والكولونيل السويسرى وهو يلقى بهم على الأرض ، فى نفس اللحظة التى برز فيها من الفجوات الثلاث ثلاثة مدافع آلية ، أخذت تطلق كميات ضخمة من الطلقات فى جميع الاتجاهات !!

* * *



١٠ ــ مطاردة فوق الجليد . .

أصيب الكولونيل فى ذراعه .. فى حين أسرع اللواء (مـراد) ليخفى جسـده خلف أحـد (الدواليب) الصغيرة ، وقد أخرج مسدسه ، وأخذ يرفع رأسه ببطء ، باحثًا عن المصـدر الذى انطلقت منـه الرصاصات .. لكن المدافع الآلية كانت قد اختفت وعادت اللوحات إلى مكانها .. فى الوقت الذى انتهز فيه البارون فرصة هذه الفوضى ولاذ بالفرار من خلال الجدار المتحرك الذى أغلقه خلفه .

أثارت أصـوات الطلقات النـارية انزعاج القـوات العسكرية التى تحيط بالقصر ، ومعهم رجال (المكتب ١٩) ، فقاموا باقتحام قصر البارون بعد أن أطلقوا النار على أبوابه .

أما (ممدوح) فقد استمر يزحف على بطنه فى اتجاه اللواء (مراد) ليطمئن عليه ، بعد أن أدرك أن الغرض



من وراء إطلاق هذه الدفعة من الطلقات كان تسهيل هروب البارون بعد افتضاح أمره .

واقترب (ممدوح) من اللواء (مراد) قائلًا :

ـــ إن الدكتور (مختار) وبقية العلماء المختطفين وراء هذه الجدران ، وهناك أيضًا جهاز رهيب قد حوَّلهم إلى أشباه موتى ، ولا بد من تدميره .

وفى ذلك الوقت كانت القوات السويسرية قد اقتحمت المكان الذى شملته الفوضى ، وقد امتلأ كل شىء فى الحجرة بالثقوب من جراء الرصاصات المنهمرة .

واقترب قائد المجموعة التى قامت باقتحام القصر من (ممدوح) واللواء (مراد) متسائلًا :

ـــ ما الذى حدث ؟

ممدوح :

ـــ ليس هناك وقت للشرح .. هل أحضرتم معكم مدفعية صاروخية ؟

أجاب الرجل العسكرى :

ـــ نعم .

ممدوح :

ـــ إذن .. أريد منكم أن تدمروا هذا الجدار بأسرع ما يمكن .

ونظر القائد العسكرى إلى الكولونيل الجريح منتظرًا الأمر منه ، فأشار له برأسه علامة الموافقة .

وعلى الفور قام الجنود بإحضار المدافع الصاروخية ، وأخذوا يطلقون الطلقات الصاروخية على الجدار ، الذى ما لبث أن انهار ، وأسرع الجميع يقتحمون المكان يتقدمهم (ممدوح) الذى أشار لهم قائلًا :

ـــ عليكم الاهتمام بالعلماء أولًا .. إن الدكتور (مختار) سجين فى الحجرة التى تقع فى نهاية هذا الممر .

استسلم رجال البارون للقوات السويسرية التى أخذت تنتشر فى الدهاليز المختفية .. على حين راح (ممدوح) يبحث عن البارون ، الذى اختفى ولم يعد له أى أثر .

دلف (ممدوح) إلى الغرفة التى كان بها البارون ، عندما حضر إليه رجاله لتنبيهه بوجود القوات العسكرية المحيطة بالقصر ، فوجدها خاوية تمامًا .

ولكنه قبل أن يغادرها أثار انتباهه صندوق أثرى كبير داخل (دولاب) الملابس المفتوح .. فقام (ممدوح) بفتح الصندوق ليجد بداخله سُلَّمًا معدنيًا يفضى إلى أحد السراديب التى تختفى تحت (الدولاب) الأجوف . أخذ (ممدوح) يهبط درجات السلم ، محاولًا أن يتحسَّس طريقه فى الظلام الدامس .

أدرك أنه يسير بداخل سرداب آخر غير ذلك الذى عبره فى أثناء اقتياده داخل القصر .. فالسرداب الآخر يقع على مسافة أمتار قليلة من قصر البارون ، الذى يعلم جيدًا أنه قد أصبح محاصرًا تمامًا .

ولا بد أن هذا السرداب يقود إلى طريق آخر يبعد عن غابات بريستون المطوقة بالقوات السويسرية .

أخذ (ممدوح) يتقدم فى السرداب المظلم فى عناء ،

وهو يشعل بعض أعواد الثقاب المتبقية معه ، وقد خيِّل إليه أن الطريق داخل هذا السرداب يكاد لا ينتهى .

وانطفأ عود الثقاب الأخير الذى كان معه ، فبقى ثابتًا فى مكانه لحظات حتى يتعوَّد نظره على الظلام ، ثم استمر بعدها فى التقدم .

وبرغم رغبته فى ألا يضيع منه الوقت ، كان يتقدم بصعوبة وهو يتخبط فى المنعطفات تارة ، وتتعثر أقدامه فى الأحجار تارة أخرى .

وأخيرًا .. أبصر أمامه بصيصًا من ضوء خافت فقال لنفسه :

ـــ الحمد لله .. لقد كدت أفقد الأمل فى الخروج من هذا السرداب .

وكشف (ممدوح) فى نهاية السرداب مجموعة ضخمة من الأخشاب وتلفريك[1] بدائيًا كان يستخدمه

---

(١) التليفريك : هو وسيلة للمواصلات تستخدم فى المناطق الجبلية المرتفعة لنقل الأشخاص والأشياء عبر هذه المناطق ، كما أنه يستخدم أيضًا فى الأغراض السياحية ، لنقل السائحين عبر المناطق الجبلية التى تتميز بجمال الطبيعة ، وهو يتحرك على أسلاك معدنية غليظة معلقة فى الهواء .

الحطَّابون فى نقل الأخشاب الضخمة من الغابة عبر المنطقة الجبلية إلى حيث مصنع الأخشاب القديم .

قال (ممدوح) لنفسه :

ـ لا بد أن البارون قد استخدم هذه الوسيلة للاختفاء من هنا ، فالبكرة ما زالت تهتز ، وهنا خشبات للتزحلق على الجليد وعصى مبعثرة .. لقد حسب لكل شىء حسابه .

انتعل (ممدوح) خشبتى التزحلق فى قدميه ، وأمسك بالعصا المعدنية ، وضبط البكرة التى يتحرك بواسطتها التلفريك البدائى ، الذى كان عبارة عن حزام معدنى يحيط بالوسط ، وبدأ عملية النزول ببطء .. وشيئًا فشيئًا أخذ يخفف قبضة المشبك الذى يحيط بخصره ، ليزيد من سرعة انزلاقه على السلك المعدنى .

وفى نفس اللحظة كان البارون قد وصل إلى نهاية الخط الخاص بالتلفريك ، وهو ينتعل خشبتى التزحلق على الجليد متأهبًا للرحيل .

ولكنه قبل أن يشرع فى انزلاقه لاحظ اهتزاز أسلاك التلفريك .. فنظر عاليًا ليجد (ممدوح) معلقًا على تلك الأسلاك وهو ينزلق فى اتجاهه ..

فقال فى غضب :

ـ حسنًا أيها المغامر ، ستدفع ثمن بطولاتك .

وأطلق نيران مسدسه فى اتجاهه .. لم تصب الطلقة (ممدوح) لكنها حطمت البكرة التى كانت تساعد فى انزلاقه على السلك ، بعد أن انفصلت عن الحزام المعدنى .

وجد (ممدوح) نفسه يندفع فى الهواء عاليًا ، وهو يسقط على ارتفاع مائة متر فوق الجليد السميك .

وقبل أن يصل إلى السطح الجليدى قام بحركة بهلوانية فى الهواء ، ليضبط أقدامه المثبتة فوق خشبتى التزحلق فى وضع الانزلاق .. ليهبط منزلقًا فوق الجليد المنحدر بسرعة اندفاع رهيبة .

واستخدم (ممدوح) عصا الانزلاق التى معه



رأى (ريمون) (ممدوح) وهو يندفع خلفه . فتوقف وأخذ يطلق عليه عدة رصاصات ..

لتخفيف حدة السرعة ، حتى استطاع فى النهاية أن يثبت نفسه فوق الجليد ، وكأنه أحد أبطال الانزلاق المحترفين .

وتنفس (ممدوح) الصعداء وهو لا يكاد يصدّق أنه نجا ، وحدث نفسه قائلاً :

ــ لقد نجوت بأعجوبة ، ولم يفصل بين نجاتى وهلاكى فوق الثلوج سوى ثانية من الزمن .. إن التدريب على الانزلاق على الجليد الذى حصلت عليه فى أثناء رحلتى الماضية إلى السويد قد ظهر الآن مدى فائدته .

ونظر (ممدوح) بعيدًا ليرى البارون (ريمون) وهو يهرب ، متزحلقًا فوق الجليد .. فانطلق (ممدوح) خلفه كأى رياضى متمرِّس فى هذا النوع من أنواع الرياضات .. وهو يجازف بسلوك طرق مختصرة ، برغم صعوبة وخطورة التزحلق فوقها ، وذلك للحاق به .

رأى (ريمون) (ممدوح) وهو يندفع خلفه ،

فتوقف ، وأخذ يطلق عليه عدة رصاصات ، جعلته ينطبح على وجهه فوق الجليد تفاديًا للطلقات . وفرغت رصاصات البارون ، فألقى بمسدسه فى حنق ، وهو يندفع بعيدًا محاولًا الابتعاد بأقصى سرعة ، فى الوقت الذى عاد فيه (ممدوح) ليستأنف مطاردته من جديد .

كان البارون فى أثناء انزلاقه ينظر خلفه من حين لآخر ، ليرى المسافة التى تبعده عن مطارده .

وبينما هو يلتفت خلفه ، وقد زادت سرعة انزلاقه ، عاد لينظر أمامه ليفاجأ بأنه يندفع بسرعة رهيبة ، فوق قمة منحدر عالٍ يرتفع فوق سطح الأرض بمئات الأمتار .

وشلت المفاجأة البارون ، فجعلته غير قادر على إيقاف سرعة اندفاعه واستعادة توازنه ، فأخذ يهوى من فوق قمة المنحدر ، وقد انطلقت صرخته مدوِّية ، لقد سقط البارون محطَّمًا فوق الثلوج .

أما (ممدوح) فقد استطاع أن يخفف من سرعته بعد أن غرس عصاه المعدنية المدببة فى الجليد ، ووقف ينظر من فوق قمة المنحدر على هذا المشهد المروع ، وقال بصوت هامس :

ــ لقد أراد لك الله النهاية التى تستحقها .





١١ ــ تقرير حول عملية بريستون

فى الطائرة الخاصة التى كانت تقل المقدم (ممدوح) واللواء (مراد) ، وبقية الزملاء ومعهم الدكتور (مختار) الذى تم إنقاذه من سجنه .. أخبر اللواء (مراد) (ممدوح) بأن الحكومة السويسرية قد قامت بإيداع العلماء المرضى فى أحد المراكز الطبية السويسرية المختصة بعلاج الأمراض الناتجة عن التعرض للإشعاع الذرى .. وأن هناك أملًا كبيرًا فى شفائهم من تلك الحالة المرضية التى أصابتهم ، نتيجة التعرض لهذا الإشعاع .

وقال له اللواء (مراد) مسترسلًا :

ــ أما بالنسبة لرجال البارون ، فقد تم القبض عليهم جميعًا ، واعترفوا بكل شىء .. بقى شىء آخر وهو أن الحكومة السويسرية قد وعدت بإهداء (مدينة المستقبل) جهاز (الذاكرة العلمية) الذى قام البارون باختراعه ،

وذلك لاستغلاله فى تسجيل الخبرات العلمية المختلفة ، وتحويله إلى مركز للمعلومات خاص بالمدينة ، وذلك بعد إدخال بعض التعديلات عليه بالطبع ، واستبدال مصادر أخرى غير خطيرة بمصادر الطاقة الإشعاعية التى يعمل بها .

ثم قال وهو ينظر إلى (ممدوح) :

ــ لقد كانت عملية شاقة للغاية .. ولكننى كنت أعرف أنك جدير بالنجاح فيها .. فهذا هو عهدى الدائم بك .

ممدوح :

ــ أشكرك يا سيادة اللواء .

اللواء (مراد) :

ــ والآن .. أتركك لتكتب تقريرك ، حتى تستطيع أن تحصل على إجازتك بمجرد وصولك إلى القاهرة .

وقبل أن يترك اللواء (مراد) مقعده ، عاد للجلوس عليه مرة أخرى وقد بدا عليه أنه تذكر شيئًا فسأل (ممدوح) :

ـ بالمناسبة .. لماذا لم تخبرنى من قبل أنك تجيد رياضة الانزلاق على الجليد ؟

فابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد صادقت أحد المدربين المحترفين فى هذه الرياضة فى أثناء رحلتى إلى السويد فى العام قبل الماضى ، وقد قام بتدريبى على ممارستها طوال فترة إقامتى هناك .

قال له اللواء (مراد) وهو يمط شفتيه :

ـ حسنًا .. عندما نصل إلى القاهرة ، عليك أن تذكرنى بأن أضع هذه الرياضة فى البرنامج الخاص بتدريب الضباط ، وإيفادهم فى بعثات دورية للتدريب عليها فى أوربا .. فمن يدرى ؟ ربما اضطرتنا الظروف فى المستقبل أن نقوم بمطاردة فوق الجليد ، كتلك التى قمت بها .

ثم ترك مقعده متجهًا للجلوس فوق مقعد مجاور ، وانهمك (ممدوح) فى كتابة تقريره .

(تمت)

العدد القادم

● تجار السموم ●

وفى اللحظة التى فتح فيها (أدهم) الحقيبة ، نظر (عزيز) إلى (ممدوح) نظرة ذات مغزى .. فأخرج (ممدوح) مسدسه وأفرغ طلقتين على رأس (أدهم) .

وانبثقت الدماء من رأس (أدهم) ، الذى لم يكن بحاجة لتمثيل دور المترنح ، بتأثير الرصاصات التى أطلقت على رأسه .. فقد أتت الطلقة المخدرة بمفعول سريع ، وأسقطته على الأرض فاقدًا الوعى .

اقرأ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم

المؤلف



ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

● غزاة المدينة ●

وأخيرًا برز من داخل تلك السحابة جسم دائرى غريب ، يشبه فى مظهره الطبق الطائر .. أخذ يهبط تدريجيًا وببطء نحو المدينة .

ولم يكد هذا الطبق الطائر يقترب من المدينة ، حتى ظهرت منه أرجل معدنية طويلة ، استقرت على سطح الأرض ، وهبطت منه كائنات غريبة ، تشبه فى مظهرها الإنسان .

العدد القادم : تجار السموم

الثمن: ف ـــسر
قرش جنيه
1
ى ـولارا
امريكيا فى سائر
الدول العربيــة
والعالم